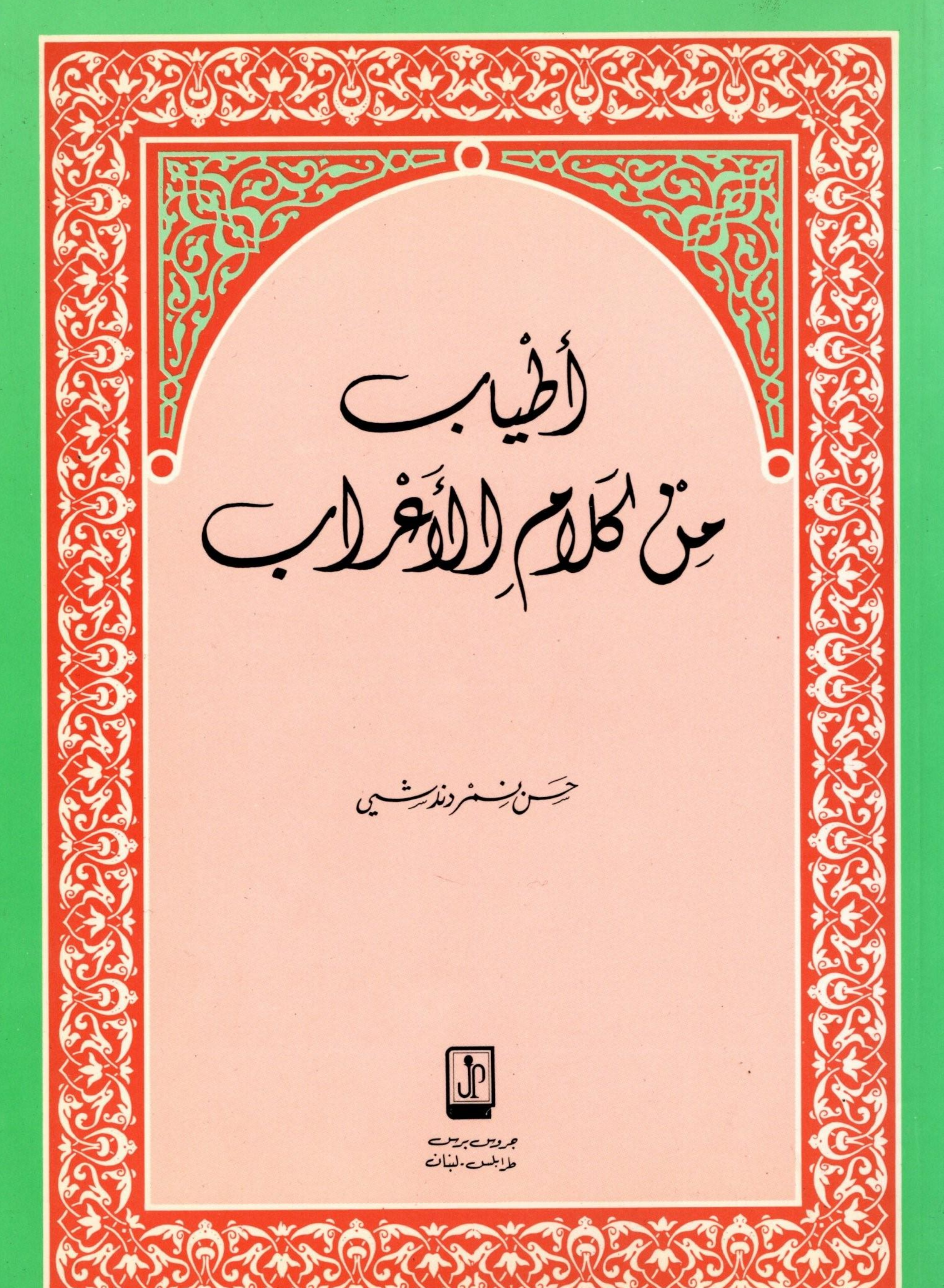


أطياب من كلام الأعراب

حسن نصر دندشي

جروس برس
طرابلس - لبنان

أطايب من كلام الأعراب

حسن نصر دندشي

جروس برس
طرابلس - لبنان

ـــ« مُقَدَّمة »ـــ

الأعراب هم قوم من العرب يسكنون البادية، في بيوتٍ من الوبر، ينتقلون من مكان إلى آخر طلباً للماء والكلأ. وهُمْ، بهذا، يُز العرب أهلِ المَدَر الذين يقطنون بيوتاً من طين، ويمارسون الزراعة والتجارة ويحترفون بعض الحرف البدائية اللازمة لهم، وللأعراب أهل البادية.

وإنْ كان للأعراب سكان البوادي، من ميزةٍ على العرب الآخرين، فإن ميزتهم الأساسية التي كانت كَمِهنةٍ لهم أو حِرْفة، يعيشون منها، ويعترف لهم بها أهل الحضر من العرب، على اختلاف طبقاتهم وقبائلهم وأمصارهم.

هذه الميزة هي احتضانهم أطفال الأثرياء من أهل الحضر، خلال سنيّ الرضاعة، لا ليقوموا بإرضاعهم أثداء الأعرابيات، بسبب انقطاع دَرّات أمهاتهم، كما قد يُظَنّ، أو بسبب ما تصنع بعضُ الأمهات من الخاصة، اليوم، إذ لا يُرَضِّعْنَ أطفالهن من صدورهنّ، صَوْناً لجمال هذه الصدور، واستبقاءً للتكوير في أثدائهنَّ.

وإنما ليرضعوا هؤلاء الأطفال أيضاً اللغةَ العربية السليمة، لغةَ الفطرة والبداهة، إذ « العِلْمُ في الصِّغَر كالنقش في الحجر ».

فكأنَّ البادية، من هذه الناحية، كانت هي مدارس أطفال العرب لا سيما الخاصة منهم، بل كأنها، في التعبير المدرسي العصري، حوادقُ الأطفال، اليومَ؛ وكأنّ بيت الشّعْر الذي يؤخَذُ إليه الطفلُ الحضري من العرب، ليعيش فيه زمانَ الرضّاع وأكثر، هو المدرسة الأولى، هو « اللَيسيه »، و« الفرير، واللايك » ورياض الأطفال المتقدمة، في عصرنا هذا.

وبما أن هذه المدارس المتقدمة، لا يستطيع الانتساب إليها، والتعلّم فيها، غير أطفال الميسورين والأثرياء من علية القوم، كذلك، هذه الحوادقُ في البادية، لا يدخلها غير الأطفال من أغنياء الحضر.

وكما أن المدارس المتقدمة اليوم، تختلف تكاليف التعلّم فيها حسب درجتها، وحسب سمعتها التعليمية، كذلك مدارس الأعراب في البادية، تختلف رسومُها وأقساطُها، مِنْ مَضْربٍ إلى مَضْربِ، ومن باديةٍ إلى باديةٍ، ومن قبيلةٍ إلى أخرى، حسب سمعة هذه المدارس البدوية، من حيث سلامة لغة القبيلة، ودرجة فصاحتها، وعدد المتفوقين فيها واللامعين من خطباء وشعراء ومتكلمين. ولذلك كانت الأمُّ الحضرية، مثلاً تفتخر بأنّ رضيعها قد وضَعَتْهُ في كنف القبيلة الفلانية الشهيرة، تماماً كما تفتخر، اليوم، بعض الأمّهات على الجارات والقريبات، بأن طفلها تلميذٌ في مدرسة إحدى الإرساليات الأجنبية مثل : الليسيه، والفرير، واللاّييك.

هذه الرياض البدوية، أو قُلْ هذه المدارس الأعرابية، أشْبَهُ ما تكون بمدارس اللغات الأجنبية التي تقيمها المراكز الثقافية الأجنبية، خارج

أوطانهاالأصلية، لتعليم السكان المحليّين لغاتها القومية، هذه المدارس البدوية تَخَرَّج فيها من تَخَرَّج من كبار العرب، من أهل الحضر، وعلى رأس هؤلاء الخرّيجين، سيّدُهم على الإطلاق « محمد بن عبدالله » النبيّ العربي الكريم ﷺ، حيث دخل (مدرسة) « حليمة السعدية » في بادية بني سعد. وإنه لَشَرفٌ كبير، ما بعده شرف، لهذه الحدائق الأعرابية قاطبةً، أن يكون الرسول العربي، خِرِّيجَ هذه الحدائق، وأن يكون معلمه الأول حليمة السعدية، تلك الأعرابية المحظوظة في الدنيا والآخرة، التي رضع الرسول من لبان صدرها ما رضع، وأَخَذَ من ثغرها الطاهر النظيف، ولسانِها المستقيم العفيف، ما أَخَذَ من حلو الكلام، وفصيح المنطق، وجميل البيان، حتى إذا عادَ إلى أُمّه وذويه، عادَ إليهم سيّدَ البُلَغاء والمتكلمين، قبل أن يصبح سيّدَ المُرسَلين.

وبناءً عليه، فقد عكفتُ على هذه المراكز اللغوية في بوادي الجزيرة العربية، أستقي، من ينابيعها، اللفظة العربية الفصيحة، والجملة الموجزة المستقيمة، والوصف المادي المحسوس، متأثراً أخبارها وأقوالها، أشعارها ونوادرها، المتناثرة في أُمّهات الكتب الأدبية القديمة، دونما جامعٍ يجمع بينها، أو رابطٍ يربط بعضَها ببعضٍ، أو دونما ناظمٍ ينظم كلَّ موضوع منها في سلك أو عقد مخصوص.

لذلك عمدتُ إلى جمع هذه الشذرات الأعرابية في موضوعات شتّى، فوضعتُ كلَّ قولٍ منها حيث يجب أن يُوضَع، تبعاً لوحدة الموضوع، فكانت أقوالٌ في الغزل والمدح والهجاء والوصف والرثاء والحكمة والدعاء، وكانت أقوالٌ ظريفة، وأجوبةٌ مُضْحكةٌ طريفة، فيها من الصحراء قسوتُها البالغة، ومن سماء البادية صفاؤها الفطري، ومن

العروبة ما عند أبنائها من ذكاء وَقّاد، وبديهةٍ مُسْتَنْفَرة، وفيضٍ من القول يتجلّى فيما خلّفَتْ من نثرٍ وشعر.

قال يونس :

« ليس في بني أسدٍ إلا خطيبٌ وشاعرٌ، أو قائفُ[1] أو زاجرٌ، أو كاهنٌ، أو فارس ».

وقال أيضاً :

« وليس في هُذَيْل إلا شاعرٌ أو رامٍ، أو شديدُ العَدْوِ » (يسبق الخيلَ عَدْواً على قدَمَيه).

وقال الخليفة الأموي الصالح عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه :

« ما قَوْمٌ أشْبَهُ من السَّلف، من الأعراب، لولا جفاءٌ فيهم ».

وقال أيضاً :

« ما كَلَّمَني رجلٌ من بني أسد، إلا تمنّيتُ أن يُمَدَّ له في حُجّتِهِ، حتى يَكْثُرَ كلامُه فأسْمَعَه ».

وقال غَيْلان أبو مروان، وكان من سَراة أهل البصرة :

« إذا أردْت أن تتعلَّمَ الدعاءَ، فاسْمَعْ دعاءَ الأعراب ».

وخَطَبَ أعرابيٌّ، وهو بلال من أبي بُرْدَةَ، بالبصرة، فَعَرفَ أنهم قد استحسنوا كلامَه، فقال :

« لا يَمْنَعْكُم سوءُ ما تعلمون عنّا، أن تَقْبَلُوا أحْسنَ ما تَسْمعون مِنّا ».

---

(١) القائف : الذي يقصُّ الأثر.

وقال رجلٌ من بَني مِنْقَر :

« تكلّم خالد بن صفوان (من سادة المتكلمين الفصحاء بالبصرة) في صُلح، بكلامٍ لم يَسْمع الناسُ قَبْلَهُ بمثله؛ وإذا أعرابيٌّ في بتّ (قباء غليظة)، ما في رِجْليْهِ حذاء، فأجابَهُ بكلامٍ وَدِدْتُ، واللهِ، لو كنتُ متُّ وأن ذلك لم يكن. فلما رأى خالدُ ما نزلَ بي، قال :

« كيف نُجاريهم ؟! وإنما نحن نَحْكيهم، وكيف نُسابقهم ؟! إنما نَجْري على ما سَبَقَ إلينا مِن أعراقهم. وَلْيُفْرِخْ رُوعُك، فإنه (أي الأعرابي) من مُقاعِس، ومُقاعِسٌ لك »[1].

ودُعي رقبةُ بن مَصْقلة (أو كَرْبُ بن رقبة) إلى مجلسٍ ليتكلم فيه، فرأى مكان أعرابيّ في شملة، فسأل الذي عن يمينه، فأخبره أنه الذي أَعَدُّوهُ لجوابه، فنهضَ مسرعاً لا يَلْوي على شيء » !!

إلى هذه الفصاحة واللَّسَن، وَحُسْنِ التصرُّف في ضروب الكلام، فإن الأعرابي يمتاز بتوثب الإحساس وسرعة الغضب، وعصبية المزاج، والشعور الشديد بالكرامة. وإلى كونه صاحبَ فطرةٍ وعنجهية، هو، في الغالب، رَجُلُ صدقٍ لا يهابُ ولا يخشى في الحقّ لومةَ لائم.

قال معاوية، وهو خليفةٌ في دمشق، لأعرابي لم يُعجبه كلامُه :

« كَذَبْتَ ». فما كان من الأعرابي إلاّ أَنْ أجابه على الفور :

« الكذّاب مُتَزَمِّلٌ في ثيابك[2] »!! فأطرق معاويةُ وقال : هذا جزاءُ المُتَسَرِّع !!

---

(١) مُقاعِس : قبيلة من أفصح قبائل العرب.

(٢) تَزمَّل : تدثَّر وتغطّى.

هذه الجرأة النادرة، وهذا الشعور بالكرامة، والدفاعُ عنها حيث يجب الدفاع، جعلتْ هذا الأعرابي وأمثاله موضعَ تقدير واحترام.

ومع أن الأعرابي، بطبيعته، قاسٍ وَجِلفٌ، فإن هذه القسوة تبدو مُحَبَّبَةً ومقبولة، في أحاديثَ كثيرة؛ كذلك؛ فإن انفعاله السريع، وعصبيته المزاجية، يُقْبَلان منه، ولا يكونان، في الغالب، موضع سخط أو غضب، بل موضع حلاوةٍ واستملاحٍ واستظراف، تماماً كما يلجأ بعضُ الناس، عامدين متعمدين، إلى إثارة ذوي الأمزجة العصبية المتوفزة المتحفزة، ليضحكوا مِنْ (نرفزتهم)، ولو كالَ هؤلاء لهم سيلاً من الشتائم، أو حتى لو عمدوا إلى ضربهم، لَكَانَ ذلك، على قلوبهم، أحلى من العسل.

وبعد،

فإن هذه « الأطياب من كلام الأعراب » التي جمعْتُها من امّهات الكتب الأدبية القديمة، فَنَسَّقْتُها ووضعتُ كُلاً منها إلى جانب أخيه وَمُكشاكلهِ، رَكَّزْتُ فيها على النثر، أكثر من الشعر يقيناً منّي أن الشعر متوافرٌ في الكُتُب المدرسية وغير المدرسية، وأكثره محفوظٌ ومعروفٌ ومشهور، بخلاف الأقوال النثرية؛

على أنني لا أدّعي أني قد أَوْفَيْتُ في عملي، على الغاية، وإنما هو جهدٌ بذلْتُهُ، ورأيٌ رأيتهُ؛

ولله، وحده، الكمال.

حسن نمر دندشي

طرابلس ــ لبنان

في ١٢/١٢/١٩٨٢م

في الغَزَل

« تزيدُ الطَّيبَ طِيبا »

قال أحد الأعراب :

وتزيدين أَطْيَبَ الطّيب طيباً إنْ تَمَسّيه، أين مِثْلُكِ أيْنا ؟

وإذا الدرُّ زانَ حُسْنَ وُجوهٍ، كانَ،لِلدُّرِّ، حُسْنُ وجهكِ، زَيْنا

« مطبوعة على القَوْل الحَسَن »

قال سُوَيْد بن أبي كاهل :

تُسْمِعُ الحُدَّاثَ قولاً حَسَناً

لو أرادوا غَيْرَهُ، لم يُسْتَطَعْ

ولسانــاً صَيْرَفيــاً صارمــاً

كحسام السيف ما مَسَّ قَطَع[1].

« زَعَمَتْ عفراء »

قال أَسْوَدُ بن أبي كريمة :

ألا . زعمتْ عفراءُ بالشام أنني

غلامُ جَوارٍ، لا غلامُ حُروبِ

وإني لأَهْدى بالأوانس كالدُّمى

وإنـي بأطراف القنا لَلَعُـوبُ

(١) اللسان الصَّيرفي : الذي ينقد الكلام ويتخيّر أحسنه.

وإنّي، على ما كان من عنْجَهيّتي
وَلوْثَــــةِ[1] أعرابيّتـــــي، لأديبُ.

« حديثٌ كَجَني النّحل »

قال ذو الرِّمة :

وَلما تلاقَيْنا جرى من عيوننا
دموعٌ كَفَفْنـا غَرْبَهـا بالأصابـع[2]
وَنِلْنا سِقاطاً من حديثٍ كأنه
جَنَى النحل ممزوجاً بماءِ الوقائعِ[3]

« هو الخُلْدُ في الدنيا »

قال الشاعر جِران العُود، عامرُ بن الحارث بن كلفة النميري :

ذكرتَ الصِّبا فانْهَلت العينُ تَذْرِفُ
وراجَعَكَ الشوقُ الذي كنتَ تَعْرِفُ

إلى أن قال :

فَنِلْنا سقاطاً من حديثٍ كأنه
جَنى النحل، أو أبكارُ كَرْمٍ يُقَطَّفُ

---

(١) اللوثة : ضربٌ من الخيلاء، أو هي نوع من الرّعونة.
العنجهية : التكبر والصّلف.
ويلاحظ في الأبيات « إقواء » وهو اختلاف حركة حرف الرّويّ بين الباء المكسورة في «حُروب»، والباء المضمومة في البيتين التاليين.

(٢) العصاةُ : شجر ذو شوك. ينبت في الصحراء.

(٣) مُذعِف : من الذُعاف : وهو السريع من القتل أو السُّم أو الداء.

حديثاً لَوَ انَّ البَقْلَ يُولى بمثله
زها البقلُ، واخضرَّ العِضاهُ المُصَيِّفُ[1]
هو الخلد في الدينا لمن يستطيعه،
وقَتْلٌ لأصحاب الصّبابة مُذْعِف[2]

« رَجْع كلامها عسل »

يا أَجْدَلَ الناسِ، إن جادلتُه جَدَلا،
وأكثرَ الناسَ إن عاتَبْتُهُ، عِلَلا[1]
كأنما عسلٌ رُجْعانُ منطقها،
إن كان رَجْعُ الكلامِ يُشْبِهُ العسلا

« في الخدور غمامات »

وفي الخدور غماماتٌ بَرَقْنَ لنا
حتى تَصَيَّدْننا مِنْ كلِّ مُصْطادِ[2]
فَهُنَّ يَنْبِذْنَ من قَوْلٍ يُصِبْنَ به
مَواقعَ الماءِ مِنْ ذي الغُلَّةِ الصّادي[3]

(١) الشاعر: الحكم بن ريحان من بني عمرو بن كلاب.
(٢) للقطامي: عمير بن شيم.
(٣) يَنْبِذْنَ: يُلقين. (الغُلّة): العطش الشديد. (الصادي): العطشان.

« في قلبه سَقام »

وقال أحد الأعراب :

بقلبي سَقامٌ لستُ أُحْسِنُ وَصْفَهُ

على أنه ما كان، فَهْوَ شديدُ

تَمُرُّ به الأيامُ تَسْحَبُ ذَيْلَها

فَتَبْلى به الأيامُ وهْوَ جديد.

« تَفْتَحُ شَهِيَّتَهُ »

قال بعض الأعراب :

فإنَّ طعاماً ضَمَّ كَفّي وكَفَّها،

لعمرك، عندي في الحياة، مُبارَكُ

فَمِنْ أَجْلها أَسْتَوعبُ الزّادَ كلَّهُ

ومن أجْلها تَهْوي يَدي وَتُدارِكُ[1]

« الصدُّ من غير علّة »

قال أعرابي :

فَكَمْ مِنْ مُليمٍ لم يُصِبْ بِمَلامَةٍ

وَمُتَّبَعٍ بالذَّنْب ليس له ذَنْبُ

وكم من مُحِبٍ صَدَّ من غير عِلّةٍ

وإن لم يكن في وَصْلِ خُلَّتِهِ عَتْبُ[2]

---

(١) تدارك : لاحق الأكل بسرعة.

(٢) الخُلّة : الحبيبة.

« زوروني في السنة مَرَّة »

قال أعرابي :

وحَظُّكَ زَوْرَةٌ في كلِّ عامٍ
مُواقَفَةً على ظهر الطريق !!

سلاماً خالياً من كلّ شيء
يعود به الصديقُ على الصديق.

« كلام العيون »

أشارت بِطَرْفِ العين، خيفةُ أهلها
إشارةَ مَذْعورٍ، ولم تَتَكَلَّمِ

فأيقنتُ أن الطَّرْفَ قد قال : مَرْحَباً
وأهلاً وسهلاً بالحبيب المُتَيَّمِ

وقال آخر :

ترى عَيْنَها عَيْني فَتَعْرِفُ وَحْيَها
وتعرفُ عيني ما به الوحْيُ يَرْجِعُ

« مَوْسُومَةٌ بالحُسْن »

قال أعرابي :

بيضاءُ ناصعةُ البياض كأنها
قمرٌ تَوَسَّطَ نِصْفَ ليلٍ مُبْرَدِ

مَوْسُومَةٌ بالحُسْنِ، ذاتُ حواسِدٍ،
إنَّ الحسانَ مَظِنَّةٌ للحُسَّدِ[1]
وترى مآقيها تُقَلِّبُ مُقْلَةً
حوراءَ تَرْغَبُ عن سوادِ الإثمِ[2]

« تتعَوَّذ بالحياء »

وقال آخر :
خَوْدٌ إذا كَثُرَ الحديثُ تَعَوَّذَتْ
بِحِمى الحياء، وإنْ تَكَلَّمْ تَقْصِدِ[3]

من : جميل بن مَعْمَر

وما ذكرتُكِ النفسُ يا « بَثْنُ » مرةً
من الدهر، إلا كادت النفسُ تَتْلُفُ
وإلاَّ عَرَتْني زَفْرَةٌ واستكانةٌ
وجادَ لها سَجْلٌ من الدفع يذرفُ
وما استظْرَفَتْ نفسي حديثاً لِخِلَّةٍ
أُسَرُّ بها إلا حديثُكِ أَطْرَفُ.

* * * * * *

---

(١) موسومة : من وَسَمَهُ : جعل له علامةً يُعْرَفُ بها. أي «الحُسْنُ لها علامة».
(٢) الإثمد : حجر أسود برّاق يُكْتَحَلُ بمسحوقه.
(٣) الخَوْد : الشابّة الناعمة، الحسنة الخُلق.
(تَقْصِد) : تُقلّل من الكلام، وتُصيب.

إذا خَدِرتْ رِجْلي، وقيل : «شفاؤها
دعاءُ حبيبٍ » كنتِ أنتِ دُعائيا
وما زادَني الواشونَ إلا صَبابةً
ولا كَثْرةُ النّاهين إلا تَماديا
ألَم تَعْملي يا عذبة الرّيقِ أنني
أَظَلُّ، إذا لم ألْقَ وَجْهَكِ، صاديا
لقد خفتُ أن ألقى المنيَّة بَغْتَةً
وفي النفس حاجاتٌ إليك كما هيا.

* * * * * * *

هي البدرُ حُسْناً، والنساءُ كواكبٌ
وشَتّانَ ما بين الكواكب والبدرِ
لقد فَضَلَتْ حُسْناً على الناس، مثلما
على ألفِ شهرٍ فُضِّلَتْ ليلةُ القَدْرِ.

* * * * * * *

وإني لأَرْضى من بثينةَ بالذي
لوَ ابْصَرَهُ الواشي لَقَرَّتْ بلابلُهْ :[1]
بِلا، وبأنْ لا أستطيعَ، وبالمُنى
وبالأمل المَرْجوِّ قد خابَ آملُهْ
وبالنظرة العَجْلى، وبالحوْلِ ينقضي
أواخِرُهُ، لا نلتقي، وأوائلُهْ.

---

(١) قَرَّتْ بلابلُه : اطمأن وهدأ باله.

وقال :

يكادُ فضيضُ الماء يَخدِشُ جِلْدَها

إذا اغتسلَت بالماء، مِنْ رِقَّةِ الجِلْدِ!!

وإنّي لَمُشتاقٌ إلى ريح جَيْبها

كما اشتاقَ إدريسٌ إلى جنّة الخُلْدِ

وقال :

يقولون : «مَسْحورٌ يُجَنُّ بذكرها»

وأُقْسِمُ ما بي من جُنونٍ ولا سِحْرِ

لقد شُغِفَتْ نفسي، بُثَيْنَ، بذكركم

كما شُغِفَ المخمورُ يابْثَنَ بالخمر

ولو سألت مِنّي حياتي بذلتُها

وَجُدْتُ بها، إن كان ذلك من أمري

مضى لي زمانٌ لو أُخَيَّرُ بَيْنَهُ

وبين حياتي خالداً آخرَ الدهر

لَقُلْتُ : ذَرُوني ساعةً وَبُثَيْنَةً

على غفلة الواشين، ثم اقطعوا عمري

مُفَلَّجَةُ الأنياب، لو أن ريقها

يُداوى به الموتى، لقاموا من القبر

إذاما نظمتُ الشّعْرَ في غير ذكرها

أبى، وأبيها، أن يُطاوِعني شِعري

فلا أُنعمتْ بَعْدي، ولا عشتُ بَعْدَها

ودامتْ لنا الدنيا إلى ملتقى الحشر.

وقال :

يقولون: «جاهِدْ يا «جميلُ» بغزوةٍ»
وأيَّ جهادٍ، غيرَهُنَّ، أُريدُ

لكلِّ حديثٍ بينهنَّ بَشاشةٌ،
وكلُّ قتيلٍ، دونهنَّ، شهيدُ

يموتُ الهوى مِنّي إذا ما لَقِيتُها،
ويحيا إذا فارقْتُها فَيَعودُ.

من عنترة بن شدّاد

لقد أبْعَدوني عن حبيبٍ أُحبُّهُ
فأصبحتُ في قفرٍ عن الأنس نازِحِ

وقد هانَ عندي بَذْلُ نفسٍ عزيزةٍ
ولو فارقَتْني ما بكتْها جوانحي.

ولقد ذكرتُكِ والرماحُ نَواهِلٌ
مِنّي، وَبيضُ الهند تَقْطُرُ مِنْ دمي

فَوَدِدْتُ تقبيلَ السيوف، لأنها
لمعَت كَبارِقِ ثغركِ المتَبَسِّمِ.

كيف السُلُوُّ وما سمعتُ حمائماً
يَنْدُبْنَ، إلّا كنتُ أولَ مُنشدِ

وسألتُ طير الدَّوْحِ كم مثْلي شجا
بأنينهِ وحنينه المُتَرَدِّدِ

ناديتـــهُ ومَدامعـــي مُنْهَلَّـــةٌ :
أين الخليُّ من الشَّجيِّ المُكمد
لو كنتِ مثلي ما لبسْتِ مُلَوَّناً
وهتفتِ في غصن النَّقا المُتأوِّدِ.

من : عروة بن حزام

وإنـي لَتعْرونــي لذكــراك هِزَّةٌ
لها، بين جلدي والعظام، دبيبُ [1]
ومـا هو إلا أن أراها فُجـاءةً
فَأُبْـهَتَ حتـى ما أكـادُ أُجيبُ
وأُصْرَفُ عن رأيي الذي كنتُ أرتئي
وأنسى الذي أَعْدَدْتُ حين تَغيبُ.

من : قيس بن الملوّح

ألـيس وَعَدْتَنـي يا قلبِ أنّـي
إذا ما تُبْتُ عن ليلـى تَتُـوبُ
فهـا أنـا تائبٌ عن حُبِ ليلـى،
فما لَكَ كلما ذُكِرَتْ تَذوبُ ؟!!

---

(١) تعروني : تصيبني.

وقال :

وعُلِّقْتُهـــــا غَرَّاءَ ذاتَ ذوائبٍ
ولم يَبْدُ، للأتراب، مِنْ ثديها حَجْمُ

صغيريْنَ نَرْعى البَهْمَ، يا ليت أننا
إلى اليوم، لم نكبر، ولم تكبر البَهْمُ.

وقال :

أَعُـدُّ الليالـي ليلـةً بعـد ليلـةٍ
وقد عشتُ دهـراً لا أَعُـدُّ اللياليا

أراني إذا صَلَّيْتُ يَمَّمْتُ نحوها
بِوَجْهي وإن كان المُصَلّى وَرائيـا

قضاهـا لغيـري وابتلانـي بِحُبِّهـا!!
فَهلاّ بشيءٍ غير ليلى ابتلانيـا

فأنتِ التي إن شئتِ غَيَّرْتِ عيشتي،
وإن شئتِ، بعدالله، أَنْعمت باليا

وأنتِ التي ما من صديق ولا عِداً
يرى نِضْوَ ما أبقيتِ، إلا رثَى ليـا

من : قيس بن ذريح

أُقَضّي نهـاري بالحـديث وبالمُنـى
ويَجْمَعُنـي والهـمَّ بالليـل جامـعُ

نهاري نهارُ الناس، حتى إذا دَجا
ليَ الليلُ، هَزَّتْني إليكِ المَضاجعُ

لقد رَسَخَتْ في القلب منكِ مَوَدَّةٌ
كما رَسَخَتْ في الراحَتَيْنِ الأصابعُ

من : جرير

يا أُمَّ عمـــروٍ جزاكِ اللهُ مَغْفِــرةً
رُدّي علـيَّ فؤادي مثلما كانـــا[١]

لقد كتمتُ الهوى حتى تَهيَّمَنى،
لا أستطيـع لهـذا الـحب كتمانـــا

لابارك الله في الدنيـا إذا انقطعتْ
أسبـابُ دنيـاك من أسبـاب دُنيانا

كيف التّلاقي ولا بالقنظ مَحْضَرُكُمْ
منـا قريبٌ، ولا مَبْـداكِ مَبْدانـــا[٢]

أُبَدِّلَ الليلُ لا تَسْري كواكبُه
أمْ طالَ حتى حسبتُ النجمَ حيرانا

إن العيـون التـي في طرفهـا حَورٌ
قَتَلْنَنـــا ثم لم يُحْيِيـــنَ قتلانـــــا

يَصْرَعْنَ ذا اللبِّ حتى لا حَراكَ به
وَهُـنَّ أضعـفُ خَلْـقِ الله أركانـا[٤]

---

(١) من قصيدته الشهيرة « بان الخليط ولو طُوِّعْتُ ما بانا ».
(٢) محضركم : مكان النزول في الحاضرة. ومَبْداك : مكان النزول في البادية.
(٣) يعتبر هذاالبيت أغزل بيت قاله العرب.
(٤) في بعض الروايات« وهُنَّ أضعف خلق الله إنسانا ».

أقوالٌ في « المَدْحِ

« رَجُلٌ »

قال أعرابي يمدح رجلاً :

ما أفسحَ صدره، وأَرْحَبَ بِشْرَه، وأَبْعَدَ ذِكْرَه، وأعظمَ قَدْرَه، وأعلى شرفه، وأكثر ضَفَفَه،[1] مِمَّنْ عَرَفَه ولم يعرفه، مَعَ حُسْنِ الاستيفاء وسَعة الفِناء وعِظَمِ الإباء.

« حَنين إلى المكارم »

نَحِنُّ إلى المَكارم كما تَحِنُّ الإبلُ إلى الحُداء، والرَّوْضُ إلى النَّدى.

« حتفٌ وربيع »

« فلانٌ حَتْفُ الأقران غداةَ النِّزال،
وربيعُ الضّيفانِ عَشِيَّةَ النزول ».

كريم

« كان، والله، مَريعَ الجَناب، دَرُورَ السحاب ».[2]

« لسانٌ وجواب »

لسانُه حديد، وجوابه عتيد (جاهز).

---

(١) الضَفف : الازدحام، مِن ضَفَّ القومُ على الماء والطعام : ازدحموا. تضافَّ القومُ : ازدحموا.
(٢) مريع الجناب : خصيب.
دَرُور : كثير الدَّرِّ والعطاء.

« لا يُسْتَمْرَأُ ظُلْمُهُ »

ذاكَ، واللهِ، مِمَّنْ يَنْفَعُ سِلْمُه، ويتواصف حلْمُه ولا يُسْتَمْرَأُ ظُلْمُه.

« مَفْزَعُ الأُمّة »

« كانَ مَفزَعاً لِلأمّة، رَفيعَ الجُمّة »[1]

« مُحَدِّث »

كان، واللهِ، مَطْلولَ المحادثة، يَنْبُذُ الكلامَ إليكَ على أدْراجِهِ كأنَّ في كلّ ركنٍ من أركانه قلباً[2].

« فَساحةٌ وفَصاحة »

هو، واللهِ، فَصيحُ النسب، فَسيحُ الأدب، مِنْ أيّ أَقْطارِهِ أَتَيْتَهُ انثنى إليك بِكَرَمِ المقال، وحُسْنِ الفَعال.

« آفاتُ الأعمار »

« صدورُهم قُبورُ الأسرار،
وسيوفُهم آفاتُ الأَعْمار »

---

(١) مفزع : ملجأ في حالة الفزع.
الجُمّة : مجتمع شعر الرأس. ورفيع الجُمّة : عالي الشرف والمقام.
(٢) مطلول : من الطّلّ : وهو الندى الخفيف.

« أحْلى مِن الأمْن »

« هو أحلى مِنْ رُخص ِ السّعْر،
وأمْن ِ السبُّل ِ، ودَرْك ِ الأماني،
وبُلوغ الآمال ».

« أحلى من العسل »

« نِعْمَ حَشْوُ الدِّرْع، ومَقْبِضُ السيف، وصَدرُ الرمح. وكان، إذا لوى، أحلى من العسل، وإذا خُولِفَ، أَمَرَّ من الحنظل »[1].

« الندى وأخو الندى »

قال الأصْمعي : أنشد أعرابيٌّ خالد بن عبد الله :

تَبَرَّعْتَ لي بالجود حتى نَعَشْتَني
وأعطيتني، حتى حسبتُك تَلْعَبُ
فأنتَ الندى، وابْنُ الندى، وأخو الندى
حليفُ الندى، ما للندى عَنْكَ مَذْهَبُ.

« صاحبُ حُجَّة »

« كان يَفْتَحُ بِبَيانِهِ مُغْلَقَ الحُجَّةْ، ويَسدُّ على خصمه سَواءَ المَحَجَّة، وَيُبَيِّضُ، مِنَ الأدب، وُجوهاً مُسْوَدّة ويفتح لِلْبِرّ أبواباً مُنْسَدَّة ».

---

(١) نعم حشو الدرع : يملأ دِرْعه وهل أهل لها.



« صِفَةٌ لا كُنْية »

صاحَ أعرابيٌّ لِعبدِ الله بن جعفر : يا أبا الفضل !

فقيل له : ليست بِكُنْيةٍ !

قال : إن لم تكن كُنْيَتُهُ فإنها صِفَتُه.

« أصْلان كريمان »

قُدِّم إلى أعرابي كامَخٌ[1] فقال :
مِمَّ يُعْمَلُ هذا ؟

قالوا :

مِن اللبن والحنطة.

فقال : أصْلان كريمان.

« رأيٌ لا يَفيل »

وقال آخر :

« فلانٌ له رأيٌ لا يَفيل، وَظَنٌّ لا يَسْتَحيل »[1]

« أَبْصَرُ وأَيْقَظُ وأَصْدَقُ »

مدح أعرابيٌّ رجلاً فقال :

« هو أصَحُّ بصراً من العُقــاب،

(١) فالَ رأيُه يَفيل فيالةً وفيلولةً وفُيولةً : أخطأ وضَعُف.

وأيْقَظُ عَيْناً من الغُراب،
وأصْدَقُ حِسّاً مِن الأعراب ».

« امرأة وقمر »

قال أعرابي في امرأة :
« خَلَوْتُ بها، والقمرُ يُرينيها،
فلمّا غابَ أرَتْنيه ».

« مَصْدَرُ الخير »

قال الأصمعي :
قيل لأعرابي : إنك تموت.
قال : فإلى أين يُذْهَبُ بي ؟
قالوا : إلى الله تعالى.
قال : فما أكْرَهُ أن أذهب إلى مَنْ لم أرَ الخيرَ، قَطُّ، إلا مِنْهُ.

« كريم »

قال أعرابي ليحيى بن خالد البرمكي :
« لولا أنَّكَ أمْسَكْتَ عن رَمَقِ المَكارِم،
لَقامَتْ عليها المآتم ».

« ما يُبْكيه »

سأل أعرابي الحكَمَ بن عبد المطلب، فأوْسَعَهُ خيراً، فبكى الأعرابي،
فقال له : ما يُبْكيك ؟

قال : « إني، والله، أنْفس بكَ على الأرض أن تأكلك »[1]

« فُحولٌ ووُعول »

ذكر أعرابيٌ قوماً فقال :
« أقْبَلُوا كالفحـول، يمشونَ مَشْيَ الوعـول،
فلما تصافحـوا بالسيـوف،
فَغَـرَتْ المنايا أفواهَهـا ».

« عِظَمُ الخطَر »

« أعْظِمْ بخطركَ أن لا يرى عدوُّكَ أنه عدوُّك ».

« قمر وسحاب وأسد »

قال أعرابيٌّ لصاحبه :
« أنتَ، والله، كالقمر الزاهر عنـد الشَّرْب،[2]
والسَّحـاب الماطــر لدى اللَّــزْب،[3]
والأسَدِ الحَــادِرِ عنــد الحــرب »[4].

---

(١) أنفس : أضنُّ.

(٢) الشَّرْب : (بفتح الشين) : الشاربين، وهُنا شاربو الخمرة.

(٣) اللَّزْب : القحط.

(٤) الحادر : النازل من علو إلى أسفل.

« لسان رقيق »

مدح أعرابي رجلاً بِرِقَّة اللسان، فقال :

« كان، والله، لسانُهُ أَرَقَّ من ورقة،
والْيَـــنَ مِنْ سَرَقَـــة »[1]

« إذا صالَحَ أَصْلَحَ »

وقال آخر :

« إذا ناضَلَ كَشَفَ القنـــاع،
وإذا فاضَلَ تَرَكَ الخـــداع،
وإذا حارَبَ حسَرَ اللثـــام،
وإذا صالـــحَ أَصْلَـــحَ النظـــام ».

« كلامُهم ثمار »

ذكر أعرابيّ قوماً فقال :

« كلام الناس أشجار، وكلامُهم ثمار ».

« رخيصٌ وغالٍ »

سمع أعرابيّ شعراً جيّداً فقال :

« هذا رخيصُ المَسْمَع، غالي المَطْلَب »[2].

---

(١) السَّرَقة (بفتح السين والراء) : القطعة الرقيقة من الحرير المنسوج.

(٢) المقصود بأنه « السهل الممتنع ».

« معرفة النفس »

سئل أعرابي عن أُخَوَيْنِ له، فقيل له : أخبِرْنا عن زيد فقال :

أُسْكَنُ الناسِ فَوْراً، وأبْعَدُهُم غَوْراً، وأثْبَتُهم عند الحُجّة ».

وعن الآخر قال :

« كان، والله، شديدَ العَقْدة، لَيِّنَ العَطْفة، يُرْضيه أَقَلُّ ما يُسْخِطُهُ »

قالوا : فأخبِرْنا عن نفسك.

قال :

« والله، إنَّ أَفْضَلَ ما فِيَّ معرفتي بها ».

« جَرِّب »

قيل لأعرابي :

« صِفْ نفسَك ».

قال : « إن كان أُكْلٌ فاذْعُ، وإن كان نَبيذٌ فَجَرِّبْ ».

« مُتواضِع »

مدح أعرابي رجلاً فقال :

« لا تراهُ، الدهرَ، إلاّ كأنه لا غنىً به عنك، وإن كنتَ إليه أَحْوَج.
إن أذنبتَ غفر، وكأنه المذنب، وإن احتجتَ إليه أَحْسَنَ وكأنه المُسيء ».

« قُوَّةُ الحِفظ »

مَدَحَ أعرابيٌّ نفسَهُ بالحفظ، فقال :

« كنتُ كالرَّمْلةِ لا يَقْطُرُ عليها شيءٌ إلاّ شَرِبَتْه.

« مُضْغَةٌ عَذْبة »

مدح أعرابيٌّ رجلاً فقال :

« ذاكَ، واللهِ، مُضْغَةٌ، مَنْ ذاقَها لَفَظَها، وإنَّهُ، مع ذلك، عَذْبٌ في أفواه الأصدقاء ».

« غريق »

قال أعرابي يمدح كريماً :

« واللهِ، لو وَقَعَ فلانٌ في ضحْضاح مَعْروفِهِ لَغَرِق[1] »!.

» كالسيف »

«هو كالسيف إن مَسَسْتَ مَتْنَهُ كنتَ راضيا،

وإن لَمَسْتَ حدَّهُ كان ماضيا».

« رَكُوبٌ وَأَلُوف »

« أما فلانٌ فَرَكُوبٌ للأهوال،

وأمّا فلانٌ فَأَلُوفٌ للظِّلال ».

---

(١) الضحضاح : الماء القليل.

« الكلامُ الأدام »

لَقِي عبد الله بن عمر صديقاً له فقال :

« إني لأغيبُ عنك بشوق، وأُلقاكَ بِتَوْق ».[1]

فسمعَ أعرابيٌ كلامَهُ فقال :

« لو كان كلامٌ يُؤْتَدَمُ به لَكانَ هذا »

« غيث وليث »

سئلت أعرابية عن ابنها فقالت :

« أنفع من غيث، وأشجع من ليث،
يحمي العشيرة، ويُبيحُ الذخيرة، ويُحْسِنُ السّريرة».

« أكْرَمُ الخليقة »

مدح أعرابيٌ آخر فقال :

« يا أقْوَمَ الطريقة، وأكْرمَ الخليقة،
وأكَفَّ الأذى، وأبْعَدَ القذى،[2]
وألْيَنَ الجانب، وأرْغَبَ الصاحب».

---

(١)

(٢) القذى : قشة تقع في الماء، فتُعكِّرُه.

« شبابُ الدنيا »

قال أعرابيٌ يمدح قوماً :

« هَرِمَتْ بَعْدَهُمُ الدنيا ».

« صبر »

قالت أعرابيةٌ :

« لَهُم صبرٌ على غَصَصِ الهوان ».

« كلامٌ يُشْبع الجائع »

وقالت أخرى، وقد سمعتْ كلاماً أعجبها :

« هٰذا كلامٌ يَشْبَعُ منه الجائع ».

« ضَمانة »

قال أعرابي يمدح :

« به كَفٌّ ضَمِنَتْ يَسارَ المُعْدمين ».

المَدارى »

قال أعرابي :

« هو أَمْلَحُ من المَدارى في شعور العذارى »[1]

---

(١) المَدْرى : المشط. والجمع مَدارٍ ومَدارى.

« صِدْقٌ وصَلابة »

قيل لأعرابي :

« إنَّك لكَذوبٌ خَوّار »

فقال :

« والله لأنا أصْدَقُ من قَطاةٍ، وأَصْلَبُ من صَفاة »[1].

« فصيح »

وصف أعرابيٌّ رجلاً فصيحاً فقال :

« أخَذَ بزمام الكلام، فقَادَهُ أسْهَلَ مَقاد، وساقَه أَحْسَنَ مَساق، حتى استرجَعَ به القلوبَ النافرة، واستوقَفَ به الأبصار الطامحة ».

« اسحاق المؤصِلي »

قال إسحاق الموصلي :

قالت لي ديباجة الأعرابية :

« أنتَ بنغم ألفاظك، دونَ نغم ألحانك، تُطْرِبُ إذا تكلمتَ، فكيف تُراكَ تَصْنَعُ إذا تَرَنَّمْتَ »؟

---

(١) القطاة : طائر معروف وجمعه «قطا».

الصَّفاة : الصخرة الملساء الصلبة.

« يَقظة والٍ »

قال الأصمعي : وَلّى جعفر بن سليمان رجلاً بعضَ البدو، ثم وَجَّهَ مَنْ يسأل عنه، فلَقِيَ شيخاً من الأعراب، فقال : كيف واليكم؟ فقال :

« ما يُطبقُ جَفْنا، ولا يعرفُ أَفَنا، وكلَّ يومٍ يزدادُ نَعْلُهُ حُسْنا. يُبْرِىءُ الداءَ بدوائه، ولا يستبدُّ برأيه، فقد أذْكى العيونَ على عيونه، فهو غائبٌ كشاهِدٍ، ومانعٌ كمُعْطٍ، والمُحْسِنُ آمِنٌ، والمُسيءُ خائف »[1].

« نُورٌ وأُنْس »

قال أعرابي :

« أنت قُرَّةُ عيني ونورُها، وأُنْسُ نفسي وسرورُها »[2].

« ليثٌ وغيثٌ وسُمٌ »

قال أعرابيّ في وصف رجل :

« ليثٌ إذا عدا، غيثٌ إذا غدا،
بدرٌ إذا بدا، نجمٌ إذا هدى،
وسُمٌ إذا أَرْدى »

---

(١) الأفن : ضعف الرأي.

(٢) قرّت العينُ : اطمأنت وبَرَدَتْ وسُرّتْ.

« مَفْزَع ومُنْتَجَع »

قال أعرابيّ لِسَيِّد قومه :

« أنتَ للأحرار غياثٌ ومَفْــزَع،
ولأهْلِ النِّعمِ مَحَــلّ ومَــوْضِع،
وَلِـذَوي الحاجات مَرادٌ ومُنْتَجَــع »[1].

« هَيْنُون لَيْنُون »

قال عبيد بن العَرَنْدس الكلابي يمدح قوماً نزل بهم :

هَيْنُــونَ لَيْنُــونَ، أيْسارٌ ذَوُو يَسَرٍ
سُوّاسُ مَكْرُمَــةٍ، أَبْنَــاءُ أيسارِ
لا يَنْطقون على العمياءِ إن نطقوا،
ولا يُمارون، إن مَارَوْا، بإكثار
مَنْ تَلْقَ منهم تَقُلْ: «لاقَيْتُ سيّدَهُمْ».
مِثْلُ النجوم التي يَسْري بها الساري.

« الحطيئة يمدح آل شمّاس »

يسوسون أحلامــاً بعيــداً أناتُهــا
وإن غضِبوا جاء الحفيظةُ والجِدُّ

---

(١) مراد : المكان الذي تَرُودهُ الناسُ أي تأتيه لخيره ونفعه، وكذلك المنتجع.

أَقِلُّوا عليهـم، لا أبا لأبيكـــمُ،

من اللوم، أو سُدُّوا المكانَ الذي سَدُّوا

أولئك قومٌ إن بَنَوا أحسنوا البُنى

وإن عاهَدُوا أَوْفَوْا، وإن عقدوا شَدُّوا

وإن كانت النَّعْماءُ فيهم جَزَوا بها

وإن أَنعَمُوا لا كَدَّروها ولا كَدُّوا

وإن قال مولاهم، على جُلِّ حادث

من الدهـر: «رُدُّوا فَضْلَ أحلامكـــم» رَدُّوا.

وقال يمدح بني (أنف الناقة)، فلم يَعُدْ هذا اللقب سُبَّةً خالدةً، ولا عاراً مُتوارثاً، بعد أن قال الشاعر أبياته هذه :

قومٌ هُمُ الأنفُ، والأذنابُ غيرُهُمُ

ومَـنْ يُسوِّي بأنـف الناقـة الذنبـا

قومٌ يَبيتُ قريرَ العيـن جارُهُـمُ

إذا لوى بِقُــوى أطنابهـــم طُنُبـــا[1].

وقال يمدح عبد الملك بن مروان :

ساشكـر إن رددتَ علـيَّ ريشي

وأثْـبتَّ القـوادمَ في جَناحـــي

ألستم خيـرَ من ركب المطايـا

وأنــدى العالميــن بُطـــونَ راحِ[2].

---

(١) قرير العين : بارد العين مسرور. (لوى) : يلوي لَيّاً : ثنى وربَط. الطُّنُب : حبل طويل يُشَدُّ به سرادق البيت.

(٢) يُعَدُّ هذا البيت أمدح بيتٍ قاله العرب.

أقوالٌ في الفخر

« بَنُو نَهْشَل »

قال رجلٌ يُكنى أبا مَخْزوم، من بني نهشل بن دارم، (وهو بَشامة بن حَزْنٍ النهشلي، عن أبي رياش) :

إنّا بني نَهْشَلٍ لا نَدَّعي لأبٍ
عنه، ولا هو بالأبناء يَشْرينا[1]

إن تُبْتَدَرْ غايةٌ، يوماً، لِمكْرُمةٍ
تَلْقَ السوابقَ منّا والمُصَلّينا[2]

وليسَ يَهْلِكُ منّا سيّدٌ أبداً
إلا افْتَلَيْنا غلاماً سيداً فينا[3]

إني لمن مَعْشرٍ أَفْنى أوائلَهُمْ
قيلُ الكُماة : ألا أين المحامونا[4]

لو كان في الألف منّا واحدٌ، فَدعَوْا :
« مَنْ فارسٌ ؟ » خالَهُمْ إيّاهُ يَعْنونا

ولا تراهُمْ، وإن جَلَّتْ رَزِيَّتُهُمْ،
مع البُكاة، على من ماتَ يبكونا

---

(١) المعنى : لا ننتسب إلى غيره، ولا يبتغي منّا بديلاً. (يشرينا) : يَبيعُنا.

(٢) الغاية : المَدى. و(المُصَلّين) : من المُصلِّين : وهو الذي يَلي المُجَلّي، الذي يحل ثانياً.

(٣) افتلى : تأمّلَ.

(٤) الكُماة : جمع كَمِيّ : الشجاع أو لابسُ السلاح.

إنّا لَنَرْخِصُ، يومَ الرَّوْعِ، أنفُسَنا،

ولو نُسامُ بها في الأمْنِ أُغلينـا[1]

إذا الكُماةُ تَنَحَّوْا أن ينالَهُـمُ

حَدُّ الظُّباتِ، وَصَلْناها بأيدينـا[2]

فَرْضٌ على مُكْثرينا نَيْلُ بَذْلِهِمُ،

والجودُ والبذلُ، في طبعِ المُقِلّينا[3]

إني، ومَنْ كأبي، يُحْيي، وعَتْرَتهِ،

لا فَخْرَ إلا لَنا، أمْ مَنْ يُوازينا.[4]

« عنترة بن شدّاد يفخر بنفسه »

هَلاّ سألتِ الخيلَ يا ابْنَةَ مالِكٍ،

إن كنتِ جاهلةً، بما لم تعلمي

يُخْبِرْكِ من شَهِدَ الوقيعة أنني

أغشى الوغى، وأَعِفُّ عند المَغْنَمِ.

ومُدَجَّجٍ كَرِهَ الكُماةُ نِزالَهُ

لا مُمْعِنٍ هرباً، ولا مُسْتَسْلِمِ

جادَتْ له كَفّي بعاجل طعنةٍ

بِمُثَقَّفٍ صَدْقِ الكُعوب مُقَوَّمِ[5]

---

(١) الرَّوْع : الفزع والذعر، والمقصود به يوم الحرب والقتال.

(٢) الظُّبات : السيوف. وقوله (وصلناها بأيدينا) : كناية عن الصبر على الهول وعدم الخوف وقت الشدة.

(٣) المعنى : أن أغنياءهم كرماء، وكذلك الفقراء فيهم.

(٤) العَتْرة : القوم والجماعة.

(٥) المثقف : الرمح قُوِّم اعوجاجه، وصَدْق الكعوب : قوي العُقَد (الكعوب : عُقد الرمح.

وتركتُه جَزَرَ السباع يَنُشْنَهُ
يَقْضُمْنَ حُسْنَ بَنانِهِ والمِعْصَمِ[1]

وشَكَكْتُ بالرمح الأصَمِّ ثيابَهُ
ليس الكريمُ على القَنا بِمُحَرَّمِ

لما رأيتُ القومَ أقْبَلَ جَمْعُهم
يَتذامرونَ، كَرَرْتُ غيرَ مُذَمَّمِ

يدعون عنترَ، والرماحُ كأنها
أشْطانُ بئرٍ في لَبانِ الأدهمِ[2]

ما زلتُ أرميهم بِثُغْرةِ نَحْرِهِ
ولبانِهِ حتى تَسَرْبَلَ بالدمِ

فازْوَرَّ مِنْ وَقْعِ القنا بلبانِهِ
وشكا إليَّ بِعَبْرةٍ وتَحَمْحُمِ[3]

ولقد شفى نفسي وأبرأ سُقْمَها
قِيلُ الفوارس : وَيْكَ عنترُ أقْدِمِ

« رجلٌ عصامي »

قال عامر بن الطفيل العامري :

إني وإن كنتُ ابن فارسِ عامرٍ
وفي السرِّ منها والصَّريح المهذَّبِ

(١) البنان : الإصبع. وجزر السباع : فريسة مجزورة لها.

(٢) أشطان : جمع شطن : وهو الحبل يُستقى به. واللُّبان : الصدر.

(٣) ازور : مال عن الشيء إلى غيره. والتحمحم : من صهيل الفرس ما كان فيه شبه حنين ليرق صاحبه له.

فما سَوَّدتْني عامرٌ عن وراثةٍ،
أبى الله أن أسمو بأُمٍ ولا أبِ

ولكنني أحمي حماها، وأتَّقي
أذاها، وأرمي مَنْ رَماها بِمِقْنَب[1].

« جرير يفخر »

أعَـدَّ الله للشعـراء منّـي
صواعقَ يُخضعون لها الرقابا[2]

أنا البازي المُطِلُّ على نُمَيرٍ
أُتيحَ من السماء لها انصبابا[3]

إذا عَلِقَتْ مَخالبُهُ بقَرْنٍ
أصابَ القلبَ أو هَتَكَ الحجابا

إذا غضبتْ عليك بنو تميمٍ
حَسِبْتَ الناسَ كلّهمُ غضابا[4]

(١) المِقْنَب : مخلب الأسد وكَفّهُ. جماعة من الخيل تجتمع للغارة جمع مقانب.

المقصود بالشعراء : الذين هاجوه كالنميري والفرزدق والأخطل والبعيث وغيرهم.

الصواعق : استعارة لقصائده الهجائية فيهم.

(٣) نُمَيْر : قبيلة الشاعر النميري المقصود بهذه القصيدة.

(٤) بنو تميم : قبيلة الشاعر، ويُعَدّ هذا البيت أفخر بيتٍ قاله العرب.

أقوالٌ في الذَّمّ

« سِكّيت عِفريت »

قال أعرابي يذمُّ رجلاً :

« هو سِكّيت، في بَطْشِ عِفْريت ».

« لذَّةُ الكذّاب »

عُوتبَ أعرابي على الكذب، فقال :

« لو غَرْغَرْتَ لَهواتِكَ به، ما صَبَرْتَ عنه »[1]

« يَحْسُو الأمانات »

ذَمَّ أعرابيٌّ آخَرَ فقال :

« إن الناس يأكلون أماناتهم لُقَماً، وهو يَحْسوها حَسْواً، وما ميراثه من آدَمَ إلا أنه يُسَمّى آدمياً، ولو نازَعَتْهُ الخنازيرُ، لِشَبَهِهِ بها، لَقُضِيَ به لها » !![2]

« إياكم والعِلْك »

مَضَغَتْ أعرابيةٌ عِلْكاً، فقيل لها : كيف تَرَيْنَهُ ؟

قالت : « فيه تَعَبُ الأضراس، وخَيْبَةُ الحَنْجرة ».

---

(١) غرغر : رَدَّد الماءَ أو الدواءَ في حلقه. اللهوات : جمع لهاة : أول الحنجرة.

(٢) يحسوها : يشربها كما يشرب الحساء.

« نَسْج الأضراس »

نظر أعرابيّ إلى رَجُلٍ جَيِّدِ الكِدْنة (والكِدْنة : كثرة الشحم واللحم)،

فقال له :

« يا هذا إني لأرى عليكَ قَطيفةً من نَسج أضراسك مُحْكَمَة »!![1]

« أراحَتْهُ وأَتْعَبها »

نظر أعرابيّ إلى رجلٍ جالسٍ على ماء غدير يرمي فيه الدنانير، فقال :

« يا هذا ! لقد أراحَتْكَ النّعمةُ وأَتْعَبْتَها » !!

« الهلال في ٢٧ رمضان »

نظر أعرابيّ في سبعٍ وعشرين من رمضان إلى الهلال، فقال :
« الحمد لله الذي أَنْحَلَ جسْمَكَ، كما أخمَصْتَ بطني » !![2]

« سوءُ الظنّ يكفي »

قال أعرابيّ لصاحبه :
« كفاكَ من القطيعة سُوءُ ظنِّكَ بي ».

---

(١) القطيفة : دثارٌ مُخْمل يُلقيه الرجل على نفسه.
(٢) أخمَصْتَ : جَوَّعْتَ.

« حاشية وقاصية ».

ذَمَّ رجلٌ عاملاً فقال :

« لا يَضْبُط حاشيتَه، فكيف يَضْبِطُ قاصِيتَه »[1]

« النظر إليه غَيْظ »

سئل أعرابيّ عن رجلٍ فقال :

« إن مَلَكَ عَسَف، وإن أَنْفَقَ أَسِف،، وإن حَدَّثَ جَزَف، وإن صافَيْتَهُ تكبر، وإن أظهرتَ له النُّصْحَ أنكر. النظرُ إليه غَيْظ، والصَّبْرُ عليه غُصَة، والفكر فيه حَيْرة، والقُرْبُ منه مَعَرّة » !![2]

« مَوَدَّةُ رَجُل »

ذَمَّ أعرابيّ رجلاً فقال :

« سماؤه قليلةُ الإبلال، وأرضُه دائمة الإمحال. هو اليدُ الجَزّاء، والأَزْمَةُ الحَصْداء، أَبْعَدُ مَقالِهِ قريب، وأَقْرَبُ فِعاله بعيد،، يقول ما لا يفعل، ويفعل ما لا يقول[3].

« ذَمّ الدنيا »

« جَمَّةُ المصائب، كَدِرَةُ المَشارب، لا تُمَتِّعُكَ بِصاحب » !!

---

(١) الحاشية : المقرّبون من الحاكم وغيره. والقاصية : الأبعدون منه.

(٢) جزف : أطلق الكلام دون تبصّر.

(٣) الجزّاء : المقطوعة. الأزمة الحصْداء : الكثيرة الحصْد والقطع.

« هَمْلَجَ في الباطل »

قال أعرابيٌّ لآخر :

« لَئِنْ هَمْلَجْتَ في الباطل، إنك عن الحق لَقَطُوف، ولَئِنْ أبطأْتَ عن الحق، لَيُسْرِعَنَّ إليك ». (١)

« بين الموازين والمكاييل »

قال أعرابيٌّ لِصاحبٍ له :

« نَهَيْتُكَ عن مسألةِ أقوامٍ أرزاقُهمْ مِنْ أَلْسُنِ الموازين، ورؤوس المكاييل ».

« لا تقع اللعنةُ إلاّ عليه »

ذَمَّ أعرابيٌّ آخر فقال :

« لا يكون في موضعٍ إلا حَرُمَتْ الصلاةُ فيه،!!

ولو أفلتَتْ كلمةُ سوءٍ لم تَصِرْ إلاّ إليه،!!

ولو نزلتْ لعنةٌ لم تقع إلا عليه »!!

« سُلِخَتْ أقفاؤهم »

« هو من قومٍ سُلِخَتْ أقفاؤهم بالشؤم، ودُبِغَتْ جلودُهم باللؤم. لباسُهُم في الدنيا المَلامة، وَزادُهُمُ في الآخرة الندامة ».

---

(١) هَمْلَجَ البرزون : مشى مِشيةً سهلةً سريعة.

ـ القَطوف : الدابة تُسْرِع السير وتبطىء، قد تُستعْمَلُ في الإنسان.

« ذَمُّ شريفٍ »

قال أعرابيٌّ لرجلٍ شريف :

« ما أحوجَ عِرْضَك إلى أن يكون لمن يَصُونُه،
وتكونَ أنتَ فوقَ مَنْ أنتَ اليومَ دُونه »

« إراقة ماء الوجه »

قال أعرابيّ لصاحبٍ :

« ألم أكن نهيتُك أن تريق ماء وجهك، بمسألتِكَ مَنْ لا ماءَ في وجهه؟ » !!

« خامل »

قيل لأعرابي : كيف فلان ؟

قال : « يقطع نهاره بالمُنى، ويَتَوسَّدُ ذراعَ الهمِّ إذا أمْسى » !!

« لسانه شَهْد وصدره حِقْد »

قال أعرابي :

« أمّا فلانٌ فلِسانُه أحْلى من الشهد، وصدره سجنُ الحقد ».

« أنامل وأقدام »

قال أعرابي في هجاء قوم :

«واللهِ، ما نالوا بأطراف أناملهم شيئاً،
إلاّ قد وَطِئْناه بأقدامنا،
وإنّ أقصى مَداهُم لأَدْنى فعالنا » !

« كالبهيمة »

« لا يخافُ عاجلَ عار، ولا آجلَ نار، كالبَهيمة تأكل ما وجدتْ، وتُنْكِحُ ما لَحِقَتْ » !!

« إلغاءُ الأذان »

هجا أعرابيّ قوماً فقال :

«أَلْغَـــوْا من الصلاة الأذان،
مخافـــة أن تسمعـــه الآذان،
فيَهِـــلَّ عليهـــمُ الضيفـــان » !!

« الدقيق والجليل »

قيل لأعرابي :

ألا تحدِّثنا ؟ قال : لا. قيل : لِمَ ؟

قال :

« لأنكـــم تَجِلُّـــونَ عن دقيقـــي،
وأدِقُّ عن جَليلكـــــــــم ».

« خميرةُ سَوْءٍ »

ذَمَّ أعرابيّ قوماً فقال :

« ما زالت فيهم خميرةُ سَوْءٍ يُبْقيها الماضي للباقي، حتى أورثوها فلاناً فَعَجَنَها بيده، وأكلها بِفَمِهِ » !

« جائع وشبعان »

وقف أعرابي بباب بعض الملوك فقال :

أعينوا الجائع الضعيف.

فقال البوّاب، وكان سميناً :

« لعنكم اللّٰه، فما أكثر جائعكم.

فقال الأعرابي :

« واللّه، لو فُرِّقَ قُوتُ جسمك في أبدان عَشَرة مِنّا، لَكَفانا شهراً ؟ وإنَّكَ لَعظيمُ السَّرْطَة، جَسيمُ الضَّرْطة، ولو ذُرِيَ بجيفتك بَيْدرٌ لَكَفَتْهُ » !![1]

« قصير الباع »

« إن مَدَّ باعَهُ إلى الكَرَم قَصُر،
وإنْ أُطْلَقَ لسانَهُ في الجَدَل حَصِر»!![2]

« يُعيرُونَ النساء »

شاتَمَ أعرابيٌ أعرابياً، فقال :

« إنكم لَتعصِرونَ العطاء،

وتَبيعونَ الماء،

وتُعيرونَ النساء »!!!

---

(١) السَّرْطة : البلْعة. سَرِطَ : ابتلع.

(٢) الحصَر : العيّ وعدم الإبانة في النطق. والحصر : العَيّ.

« لماذا هُمْ خُرْسٌ »

قال بعضُ الأعراب يهجو قوماً :

تَراهُـم، خَشْيَـةَ الأضيـاف، خُرْساً
يُقيمـون الصَّلاةَ بِلا أذان !

« لا حَزْمٌ ولا رِقّة »

قالت أعرابيةٌ لِخِصيّ :

« أُسْكُتْ ! فما لَكَ حَزْمُ الرجال، ولا رِقّةُ النساء ».

« الولد ضَنَى »

قيل لأعرابي :

كيف ابْنُكَ ؟

قال :

« عذابٌ رعَفَ به الدهر، فَلَيْتَني أودعْتُه القبر، فإنه بقاءٌ لا يُقاوِمُهُ الصبر، وفائدة لا يجبُ فيها الشكر » !![1]

« مَلَقٌ ودَخَن »

قال أعرابيٌ لآخر :

« فيكَ مَلَقُ الإماء، ودَخَنُ الأعداء »[2].

---

(١) رَعَفَ الأنفُ : نزل منه الدم من تعبٍ أو داء.

(٢) الملق : التملق: المُداهَنة والنفاق.

الدَّخَن : سكونٌ، لِعلّة على مكر وفساد، يقال : «هُدْنةٌ على دَخَن» أي غير صادقة.

« رَدٌّ قبيح »

قال أعرابي :

« سألتُ فلاناً حاجةً أَقَلَّ من قيمته،
فَرَدَّني رَدّاً أقْبَحَ مِنْ خِلْقَتِهِ » !!

« قَومُ سَوْءٍ »

سمع أعرابيّ قارئاً يقرأ

« الذين إذا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قلوبُهم » (الأنفال).

فقال : اللهمَّ لا تجعلْني منهم.

فقيل له : لِمَ هذا ويحك ؟!

فقال : « لولا أنهم قومُ سَوْءٍ لم تَوْجَلْ قلوبُهم ».

« صِدْقٌ وَكَذِب »

قال الأصمعي :

قلتُ لأعرابيّ كنتُ أعرفه بالكذب :

« أصَدَقْتَ قَطُّ » ؟

قال :

« لولا أنّي أصْدُقُ في هذا، لَقُلْتُ : لا !!!

« كيف يُفرِّق عَقْلَهُ ؟ »

قيل لأعرابي :

« لِمَ لا تشرب الخمرة » ؟

فقال :

« واللهِ، ما أَرْضَى عقلي مُجمَّعاً، فكيف أُفرِّقُه ».

« الدهر »

قيل لأعرابيٍّ :

كيف ترى الدهر ؟

قال :

« خَدُوعاً، خَلُوباً، وَثُوباً غَلُوبا ».

« يَلْبَسُهُمْ على عِلاّتهم »

قال أعرابي :

إني لأَلْبَسُكم على عِلاّتكم
لُبسَ الشفيق على العتيق المُخْلَقِ [1]
ولقد أرى ما لَوْ أشاءُ عَتَبْتُهُ
فأصُدُّ عنه بِنِعْمتي وتَرَفُّقي

---

(١) العِلاّت : جمع علة.
المُخلق : البالي الرث.

ليرى العدوُّ قَنائنا لم تنصدعْ
ويكون ذاك كأنه لم يُخْلَق
وإذا تَتَبُّعْتَ الذنوب فلم تَدَعْ
ذنباً، قطعْتَ قوى القرين المُشْفِق.

« الدينار »

قال أعرابيٌّ وقد نظر إلى دينار :

« قاتَلَك الله، ما أَصْغَرَ قِمَّتَك،
وأعظم قيمتك »

« جَعَلَهُ ناراً »

وصف رجلٌ طعاماً عَمِلَهُ، فقال له أعرابي :

هل دعوتَ عليه أحداً من جيرانك ؟

قال : لا

قال : « جعله الله في بطنك ناراً ».

« اتّهام والٍ »

قال أبو العَيْناء : سمعتُ الأصمعيَّ يقول :

رأيتُ أعرابياً يرفع صوته على والٍ صَرَفَهُ عند جعفر بن سليمان، فقال :

«والله، إنه لَيَقْبَلُ الرِّشْوة،

ويَـــــــقْضي بالـــــــعَشْوَة،
ويُطيـــــــلُ الـــــــنَّشْوة ».[1]

« فيه كَلَبٌ على الفقراء »

وصف أعرابيٌ رجلاً فقال :

« فِيـــه جَوْرٌ مع الأَكْفـــاء،
وعَجْــــزٌ عن الأعـــــداء،
وإسراعٌ إلـــى الضعفـــاء،
وكَــلَبٌ علـــى الفقـــراء،
وإقـــدامٌ علــــى البَرِّيَّـــة،
واهـــــتضامٌ للرعيـــــة » ![2]

« هوىً ومُحاباة »

قال أعرابيٌ لآخر :

« أنتَ تنظر بِعَيْنٍ قد مَنَعَها الهوى من العدل، وتقول بلسانٍ قد حالت المُحاباة بينه وبين تحرّي الحقّ »[3].

« عبْدُ البَدَن »

ذَمَّ أعرابيٌ رجلاً فقال :

« عَبْـدُ البَـدَنِ، حُرُّ الثيـــاب،

---

(١) يقضي بالعشوة : يحكم لمن يدعوه على عشاء.

(٢) جَوْرٌ مع الأكْفاء : يظلم أصدقاءه ونُظراءه.

(٣) المُحاباة : الانحراف عن العدل.

عظيمُ الرِّواق، صغيرُ الأخـلاق،
الدهرُ يَرْفَعُه، ونَفْسُهُ تَضَعُـه ».

« احتَجبَ وعَتَب »

« إن أتيتَـهُ احتـجب،
وإن غبتَ عنـه عتب،
وإن عاتَبْتَـهُ غَضِب » !!.

« مهاجاةٌ زوجية »

طَلَّقَ أعرابيٌ امرأته، فقالت : وَلِمَ تُطَلِّقني ؟

قال :

« لِقُبْح منظرك، وسُوء مَخْبَرِك، واللهِ، إنكِ لَدائمةَ الذَّرَب، كثيرة الصخب، مُبْغَضَةٌ في الأهل، مَشْنوءةٌ عند البعل، قصيرة الأنامل، مُتقاربةُ القَصَب، جَبْهتكِ نابية، وَعَوْرتك بادية، أكْرَمَ الناس عليكِ مَنْ أهانَكِ، وأَهْوَنُ الناس عليكِ مَنْ أكرَمَكِ »[1].

فقالت :

« واللهِ، إن نَطَقَ القومُ أُفْحِمْتَ، وإن ذُكِرَ الجودُ انقمعْت، ضيفُكَ جائع، وجارُكَ ضائع، والقليلُ مِنكَ إلى غيرك كثير، والكثير من غيرك إليك قليل »[2].

---

(١) الذَّرَب : حِدَّةُ اللسان.

مشنوءة : مكروهة. ـ متقاربة القصب (القصب : عظام اليدين والرجلين ونحوهما).

(٢) انقمعْت : صرت مقهوراً ذليلاً.

« تَعايُشٌ سِلمِيّ »

قيل لأعرابي :

كيف أنتَ مع صديقك ؟

قال : « نتعايش بالنفاق، ونتجاوَرُ بالهجر والفراق ».

« عَدِمَ أُمَّها »

كان أبو فرعون الأعرابيّ يُرَقِّصُ ابنتَهُ ويقول :

« بُنَيَّتـــي ريحانتـــي أشُمُّهـــا
فَدَيْتُ بِنْتـي، وعَـــدِمْتُ أُمَّهـــا ».

« طَمَعُ الإنسان »

قيل لأعرابيّ :

هل اسْتَمْرَيْتَ ما أكلتَ البارحةَ ؟[1]

فقال : « لو تَفَدّى أحدنا بالدنيا، وما فيها، لأحَبَّ أن يتعشّى بالآخرة » !!

« لا أوّل له ولا آخِر »

« ليس له أوّلٌ يُحْمَلُ عليه، ولا آخِر يُرْجَعُ إليه، ولا عقلٌ يزكو به عاقلٌ إليه ».

---

(١) استمرى واستمرأ الشيء : وجده مَرِيئاً لذيذاً.

« الكلاب طويلة الأعمار »

قال أعرابيٌ هاجياً :

« ولقد قَتَلْتُكَ بالهجاء فلم تَمُتْ
إنّ الكلاب طويلةُ الأعمارِ »

« شَرِسٌ ومَرِس »

« أنتَ شَرِس، وأنا مَرِس؛[1]
فكيف نَلْتَبِس ؟ ».

« ناخٍ وراخٍ وتَواخٍ »

قال أَحَدُ الأعراب لآخر :

« أنتَ ناخٍ، وأنا راخٍ،
فَهَلْ مِنْ تَواخٍ ».[2]

« الدنيا حمقاء »

قال أعرابيٌ يصف الدنيا :

« الدنيا حمقاء، لا تميل إلاّ إلى أشباهها ».

---

(١) المَرِس : الحذر، الشديد العلاج والمُزاولة، المُجَرِّب : من كثرة الممارسة.
نلتبس : أي يلبسْ بعضُنا بعضاً، بمعنى : كيف نتصاحب.

(٢) أنتَ ناخٍ : أي باركٌ واقع، على الأرض.
وأنا راخٍ : أي في رخاء عيش.
التَواخي : من المؤاخاة : اتخاذُهُ أخاً.

« رجوع ونُزوع »

قال أعرابيٌّ يصف آخر :

« فُلانٌ قليل الرجوع، بَطيء النزوع ».

« الحطيئة يهجو »

قال في هجاء الزبرقان :

دَعِ المكارمَ لا تَرْحلْ لِبُغْيتها
واقْعُدْ فإنكَ أنتَ الطّاعم الكّاسي[1].

وقال يهجو نفسه :

أَبَتْ شفتايَ اليومَ إلا تكلُّماً
بسوءٍ، فما أدري لمن أنا قائلهْ
أرى لِيَ وجهاً شَوَّهَ اللهُ خَلْقَهُ،
فَقُبِّحَ من وجهٍ، وقُبِّحَ حاملُهْ.

وقال في أُمّه :

تَنَحَّيْ فاجْلِسي منّي بعيداً
أراحَ اللهُ منكِ العالمينا
أغِربالاً إذا استُودِعْتِ شراً،
وكانوناً على المتحدّثينا.

---

(١) ما لك والمكارم، فهي ليست من شأنك، واقعد مكتفياً بأنك تأكل وتلبس، وفي هذا هجاء مقذع للرجال ذوي الهمم، ويُعَدُّ هذا البيت من أشرف الهجاء لدى العَرب، وقد اشتكى المهجوّ إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فحبس الشاعرَ فيه، بعد أن سأل أهل الخبرة من الشعراء مثل حسان بن ثابت.

حَياتُكِ ما علمتُ، حياةُ سوءٍ
ومـوتُكِ قد يَسُرُّ الصالحينا.

« جرير يهجو »

وقال جرير يهجو النميْري :

فَغُضَّ الطرفَ إنكَ من نُمَيْرٍ
فلا كعباً بلغتَ ولا كلابا

إذا غضبتْ عليك بنو تميمٍ
حسبْتَ الناسَ كلَّهُمُ غضابا

وقال يهجو قوم الأخطل :

قومٌ إذا استنبحَ الضِّيفانُ كَلْبَهُمُ
قالوا لِأُمِّهِمُ : بُولي على النارِ

فَتُمْسِكُ البَوْلَ شُحّاً لا تَجودُ به
ولا تبول لهـمْ إلا بمقدار.

أقوالٌ في الوصف

« مُزَجّجة وَمُفَلَّجة ومُضَرَّجة »

قال أعرابيٌ في وصف غَوانٍ :

« حواجبُ مُزَجَّجَة، وثُغورٌ مُفَلَّجَة،

وخـــدورٌ مُضَرَّجـــة »[1].

« أحْسَنُ من العِقْيان »

قالت أعرابيةٌ تصف :

« هي أَحْسَنُ من العِقْيـــان،

علـــى صُدور القيـــان »[2].

« خدودهم وَرَقُ المصاحف »

وصف أعرابيٌ قوماً فقال :

« كأنّ خدودهم وَرَقُ المصاحف،

وكأنّ أعناقهم أباريقُ الفضة،

وكـأنّ حواجبهـم الأهِلّـة ».

---

(١) زَجّجتْ المرأة حاجبيْها : دَقّقَتْهما وطوّلتْهما بالإثمد (الكحل).

الفَلَج : تباعُدُ الأسنان، وهي ميزة جمالية لدى العرب. والمرأة : فَلْجاء، والرجل : أفلج.

(٢) العقيان : الذهب الخالص. والقيان : الحِسان.

« نِعَمٌ ثابتة »

قال أعرابي :

« هذه نِعَمٌ تُغْنـي الأحقــاب
وتَسِمُ الأعقــــــــــاب ».[1]

« انقضاء الحياة »

قيل لأعرابي : كيف أصبحتَ ؟

قال :

« أصبحتُ وأرى غروب الشمس وطُلوعَها، يأخذان منّي كلَّ يوم جزءاً وكم عسى أن يكون عَدَد، ليس له مَدَدٌ، حتى يَبيد وَيَنْفَد »

« الدراهم مَواسِم »

قال أعرابي :

« الدراهم مَواسِم : تَسِمُ جميلاً أو دَميماً،[2] فمن حَبَسَها كان لها، ومَنْ أنفقها كانت له ».

---

(١) تسِمُ : تترك أثراً من كَي وغيره.
الأعْقاب : الخلَف : الأولاد والأجيال القادمة.

(٢) مَواسِم : آلةٌ للكيّ وغيره تترك أثراً في الجسم، جمع مِيْسَم.

« الخطُّ مَرْكَب »

قال أعرابيٌّ :

« الخَطُّ مَرْكَبُ البيان ».

« حالُ الفقير »

أبو فرعون، شُوَيْس السّاسي، شاعرٌ أعرابيّ بدوي، قَدِمَ البصرة يسأل الناسَ بها حتى دُعِيَ بأبي فرعون السائل، له أشعار طريفة؛ قال ابن المعتز عنه : « كان من أفصح الناس وأجودهم شعراً، وأكثرهم نادرة، ولكنه لا يَصْبِرُ عن الكِدْية (الاستعطاء) »

قال يصف حاله وبؤسه :

أنا أبو فرعون، فاعْرِفْ كُنْيتي
حَلَّ « أبو عَمْرَة » وَسْطَ حجرتي[1]
وحَلَّ نَسْجُ العنكبوت بَرْمَتي.
أَعْشَبَ تَنُّوري، وقَلَّتْ حنطتي
وَحالَفَ القملُ زماناً لحيتي
وَضَعُفَتْ، مِن الهُزال، ضَرْطَتي.

ومن جيّد قوله يصف أولاده :

وَصِبْيَةٍ مثْل صغارِ الذَّرِّ
سُودِ الوجوهِ كسَوادِ القِدْرِ[2]

---

(١) أبو عَمْرة : صرصار أو غيره.

(٢) الذرّ : صغار النمل.

جارُهُمُ البَرْدُ، وهُمْ بِشَرّ
بِغَيْرِ قَطْفٍ وبغيرِ دَثْرِ[2]

تَراهُمُ، بعد صلاة العصرِ،
بعضُهُمُ مُلْتَصِقٌ بِصدري

وآخَرٌ مُلْتَصِقٌ بظهري؛
إذا بَكَوْا عَلَّلْتُهُمْ بالفجر

حتى إذا لاحَ عَمودُ الفجرِ
وَلاحت الشمسُ، خَرَجْتُ أَسْري !!

عنهم، وَحَلُّوا بأصول الجُدْرِ
كأنهم خنافس في جُحْرِ

هذا جميعُ قِصّتي وأَمْري
فاسْمَعْ مَقالي وَتَوَلَّ أَجْري

فأنتَ أنتَ ثِقَتي وذُخري.

« المائدة بِلا بَقْل »

قال أعرابي :

« المائدة، بلا بَقْلٍ،
كالشيخ بلا عَقْل »

---

(٢) القطْف : والقطيفة : رداءٌ يُلقى على الجسم.
دثْر ودثار : الغطاء.

« السُّرور »

قيل لأعرابي :

ما السُّرور ؟

قال : « كَثْرَةُ المال، وقِلّةُ العيال »

« تشبيهٌ مُوَفّق »

كان لِشاعرٍ أنفٌ طويل وأسنانٌ كبار. فقالت امرأته :

« أتَعْلَمُ أيَّ شيء تُشْبِه ؟

قال :

لا والله؛

قالت :

يُشْبِه أنفُك هذا الطويل، وَفَمُكَ وأسنانك، كأنك، والله، ديكٌ يَطَّلِعُ في كُوزٍ في فمه قِرْطِم »[1]

فقال لها :

لَعَنَكِ الله، أنا شاعرٌ ولا أُحْسِنُ هذا التشبيه !!

---

(١) الكوز : إناء من فخّار له عُروق.

ـــ القِرْطم : حَبُّ العُصْفُر.

« فَحْلُ الأرض »

قال أعرابي :

« السَّحابُ فَحْلُ الأرض »

« سيفٌ ولسان »

قيل لأعرابي :

ما الذي يعجبك من الدنيا ؟

قال :

« سيفٌ كبرقٍ ثاقب،
ولسانٌ كَمِخْراقٍ لاعب »[1].

« لَحْظُهُ كحريق النار »

قال أعرابيّ يصف رجلاً :

« ما رأيت عَيْناً أَخْرَقَ لِظُلمة الليل منْ عينه،
ولا لَحْظاً أشْبَهَ بحريق النار من لَحْظِه،
له طَرَّةٌ كَطَرَّةِ السيف إذا غضب،
وجرأةٌ كجرأة الليث إذا حَرِب ».

(١) المخراق : ما يلعب به الصبيان من الخِرَق المفتولة وهو منديل أو نحوه يُلوى، فيُضرَبُ به.

« نِعْمة ونِقْمة »

قال أعرابي :

« أللهُمَّ ! إنّا نَباتُ نعمتك،
فلا تَجْعَلْنا حصاد نعمتك »

« تَخَلَّلَتْهُ البلابل »

سئل أعرابيّ عن أخٍ له، فقال :

« اعتَوَرَتْهُ الهموم، واستَلْجَمَتْهُ الفِكَر، وَتَضيَّفَتْهُ الأحزان، وتَخَلَّلَتْهُ البلابل »[1].

« ابْنُ البلد »

قال أعرابي :

« مَنْ كان ابْنَ بَلَدِكَ، فهو كَوَلَدِك ».

« وَصْفُ أرض »

قال أعرابي :

« نحن بأرضٍ لا نريد بها بدلاً، ولا نبتغي بها حِوَلا، لا يَمْلَوْلِحُ ماؤها، ولا يَمْعُرُ جنابُها، ليس فيها أذىً ولا قذىً، ولا وَعْكٌ ولا حُمَّى، فَنحنُ بِأَرَقِّ عيشة، وأخصبِ معيشة »[2].

---

(١) البلابل : شدة الهمّ وانشغال البال.

(٢) أمْعَرت الأرض : قلَّ نباتها.

« الناقة المِرْواح »

قال أحد العلماء :

سألتُ أعرابياً : « ما الناقةُ المِرْواح ؟ »

فقال : « التي كأنها تمشي على أُرْماح »[1]

« رَيْحانةُ الوجه »

نظر أعرابي إلى رجلٍ يغسل يده فقال :

« أَنْقِها فإنها ريحانةُ وجهك ».

« الخَيْل »

سأل رجلٌ أبا عمرو بن العلاء عن الخيل، لِمَ سُمِّيَتْ خيلاً. فَعَيِيَ بذلك أبو عمرو؛ وكان عنده أعرابي فقال.

« إنما سُمِّيَتْ خيلاً لاختيالها، واختيال راكبها ».

« وَصْفُ لَيْل »

قال أعرابي :

« خرجتُ في ليلةِ حِنْدِسٍ ، قد ألقتْ أكارِعَها على الأرض، فَمَحَتْ صُوَرَ الأبدان، فما كُنّا نتعارفُ إلا بالآذان، فَسِرْنا حتى أخذ الليلُ صِبْغَهُ ».[2]

---

(١) أراد طولها.

(٢) الحِنْدِس : الظلمة الشديدة.

أكارع الأرض : أطرافها القصيّة شبّهت بأكارع الشاء أي قوائمها.

« أعرابيٌّ عاشق »

قال أعرابيٌّ يتعشّقُ امرأةً :

وأحلى من الشّهد مَوْعودُها
وأكْـــــذَبُ منْ بارِقٍ خُلَّبِ[1]
وأدْنى إلى المرء من نفسه
وأبْعَدُ وَصْلاً من الكَوْكب.

« جَنَف وذَلَف وَ دَلَف »

أضَلَّ أعرابيٌّ غلاماً له فَنَشَدَهُ، فقيل له : صِفْهُ.

قال :

« في رِجْلِهِ جَنَف، وفي أنفه ذَلَف،
وفــــي مَشْيِـــــهِ دَلَـــــف »[2]

« سقّاء »

باعَ أعرابيٌّ غلاماً له، فَجُعِلَ سَقّاءً، فَلَقِيَهُ الأعرابي، فقال له : كيف حالُك ؟

قال :

« أنا في سَفَرٍ لا ينقضي ، وغديرٍ لا يَنْزَح، وقومٍ لا يَرْوُون ».[3]

---

(١) البرق الخُلَّب : الكاذب الذي لا يتبعه مطر.

(٢) جَنَف : مَيْل. ـــ ذَلَف : صِغَرُ الأنف واستواء الأرنبة.

دَلَف : قريب الخطو، غير واسع الخطوة.

(٣) نَزَحَ البئرَ : أفْرَغَها.

« تَرْقيص الولد »

رَقَّصَ أعرابيٌّ ابْنَهُ فقال :

« أُحِبُّهُ حُبَّ الشحيح مالَـهْ

قد ذاقَ طعم الفقر ثم نالَهْ

إذا أرادَ بَذْلَـــهُ بَدا لَهْ ».

« وَصْفُ اثنَيْن »

قال أعرابي في وصف اثنين :

« ايــن المَـنْسِمُ من السَّنــام،[1]

وأيــن النَّحيتُ من الـنُّضار،[2]

وأيــن الخِـرْوَعُ من النبــع،[3]

وأين الخوافــي من القــوادم،[4]

وأيــن المغانــي من المَعالِـم،[5]

وأيــن الثَّمَـدُ من الغديـــر،[6]

وأيــن الجَـزْرُ من المَــدّ،

وأيــن القَبُــولُ من الــرَّدّ،

وأين الــوصْلُ من الصَّدّ ».

---

(١) المَنْسِمُ : خُفّ البعير.

(٢) النَّحيت: الرديء من كل شيء، والنضار : الذهب الخالص.

(٣) النّبع : شجر تتخذ منه القِسيُّ والسهام

(٤) الخوافي : ريشات ضعيفة تحت جناح الطائر، والقوادم : ريشاتٌ صلبة في مقدم الجناح.

(٥) المغاني : المنازل : المنازل المأهولة، والمَعالم : الآثار.

(٦) الثمد : الماء القليل.

« مَطَرٌ شديد »

قال أعرابي :

أصابَنا مطرٌ دَغَرَ الأرضَ »[1]

« خَبَرٌ هامٌ »

قال أعرابي :

« سمعتُ خبراً استَكَنَّتْ منه مَسامعي، واسْتَهَلَّتْ له مَدامعي »[2].

« وصف الغَيْث »

قيل لجمعةَ الإيادية :

أيُّ الغيث أَحَبُّ إليكِ ؟

قالت :

« ذو الهَيْدَبِ المُنْبَعِق، الأَضْخَمُ المؤتلِق، والصَّخِبُ المُنْبَثِق »[3].

« الفتنة »

قال اعرابي :

« قد كَسَّرَت الفتنةُ أضراسَها،

وحَسَرَتْ راسَهـــــــــا،

---

(١) دَغَرَ : دَفَعَ وقَحَم من غير تَثَبُّت. والداغر : الشجاع المقدام.

(٢) استكنَّتْ : استترت.

(٣) المُنْبَعِق : الغزير المفاجىء. والهَيْدَب السحاب : المُتَدَلّي يدنو من الأرض كأنه خيوط.

وشمّــــــرت أردانَهـــــــا،
وهَيَّـــــجَتْ فتيانَهـــــا،
ودَمَّـــــرتْ فرسانَهـــــا،
ونـــــازلتْ أقرانَهـــــا »[1].

خُطبةُ أعرابيةٍ »

دخلت أعرابيةٌ على عُبَيْد الله بن أبي بَكْرَةَ بالبصرة، فوقفتْ وقالت :

«أصْلحَ الله الأمير، وأمْتَعَ به»

حَدَرتنا إليك سنةٌ اشتدَّ بلاؤها، وانكشف غطاؤها، فجئتُكَ أقود صِبْيَةً صغاراً، وأُخرى كبارا، تَخْفِضُنا خافضة، وترفعنا رافعة، وَغَشِيَتْني مُلِمَّاتٌ بَرَيْنَ عظمي، وأذهبْنَ لحمي، وتَرَكْنني بالحضيض، قد ضاقَ بي البلدُ العريض.

وسألتُ في أحياء العرب : مَنِ المرتجى، والمعطي سائلَهُ ؟ فَدُلِلْتُ عليك، وأنا امرأةٌ من « هوازن » قد مات الوالد، وغابَ الوافد، وأنتَ، بعد الله، نجاتي ومنتهى أملي، فافْعَلْ بي إحدى ثلاث :

إمّا أن تَرُدَّني إلى بلدي، أو تُحْسِنَ صَفَدِي أو تُقيمَ أوَدي ».

فقال :

بل أجْمَعُهُنَّ لك وَحِيّا؛ فلم يزل يُجْري عليها كما يُجْري على عياله، حتى مات[2].

---

(١) الأردان جمع رُدْن : طَرَفُ الكُمّ الواسع.

(٢) الوَحيّ، كَغَنيّ : العجل المسرع. يقال : موتٌ وَحِيّ : فعيل بمعنى فاعل.

« نوْعا الكلام »

قال أعرابي :

« من الكلام كَسِلْكِ النِّظـام،

ومنه ما هو كَرَجيعِ الطعـام »[1].

« الزلزلة »

قيل لأعرابي :

صف الزلزلة.

فقال :

« كأنها فَرَسٌ انتفضَ ثم تَراجَع ».

« طالبُ الفَلاح »

قال أعرابي :

« طالبُ الفَلاح كالضارب بالقِداح، سَهْمٌ له، وسَهْمٌ عليه ».

« عداوة القَرابة »

قال أعرابي :

« عداوةُ ذي القَرابة كالنار في الغابة ».

---

(١) النِّظامَ : الخيط الذي يُنظَم فيه اللؤلؤ.

« سهام وَسِمام »

« ألحاظُهُمْ سهام، وألفاظهم سِمام »[1]

« شِيح وَرِيح »

قال أعرابي في وصف كلام جيّد :

« قد رعى الشّيح، واستنشقَ تلك الريح ».

« يَلُوحُ ويَفُوح »

قال أعرابي في وصف كريم :

عَلَمُ الكرم في وجهه يَلُوح،
ونَشْرُ الجودِ، مِنْ ثوبه يفوح »[2].

« الحياء واللّحاء »

« لا يزال الوجهُ كريماً ما بقيَ حياؤه،
والغُصْنُ نضيراً ما بقيَ لحاؤه ».[3]

---

(١) سمام : سُمّ.

(٢) النَّشْرُ : الرائحة الطيبة.

(٣) اللحاء : القشرة الخارجية التي تحفظ العُود.

« الوجْهُ والحياء »

« الوجــهُ الــمَصُونُ بالحيــاء،
كالجوهـر المَكْنـونِ في الوعــاء »[1]

« رَوْنَقُ الوجه »

« رَوْنَقُ صفحة الوجه عند الحياء،
كَفِرِنْدِ السيـف عنـد الجـلاء »[2]

« المُتَبَخْتِر والمتقارب »

« ما المتبختـرُ في وَشْي رِدائـه،
بأحسنَ مِنَ المتقارب في قيد حِبائه »[3].

« بين الأوِدّاء والأعداء »

« اشْحَذْ بالعدل، على الطاعة، قلوبَ الأوِدّاء، كما تُرْهِفُ السيفَ لِمَقارعة الأعداء ».

---

(١) المكنون : المستور، المحفوظ.

(٢) فِرِنْد السيف : جوهره.

(٣) الحِباء : ثوب يُشْتَمَلُ به، يجمع بين الظهر والساقين.

« تَعَسُّف وَتكَلُّف »

سمع أعرابي كلاماً أعجبه فقال :

« هذا كلامٌ لم يُغْتَصَب تَعَسُّفا،
ولم يُقْتَضَبْ تَكَلُّفا ».

« أشَدُّ البَرْد »

قيل لأعرابي : ما أشَدُّ البَرْد ؟

قال :

« إذا كانت السماء نقيّة، والأرض نَدِيّة، والريح شآمية ».

وقال آخر :

« إذا صَفَت الخضراء، ونَدِيَتْ الدَّقْعاء، وهَبَّتْ الجِربياء »[1].

« أعرابيٌّ يصف أولاده »

سئل أعرابي من عَبْس عن ولده فقال :

« ابنٌ قد كَهَل، (صار كهلاً).
وابنٌ قد رَفَل، (جَرَّ ذيله وتبختر).
وابنٌ قد عَسَل، (صار كالعسل).
وابنٌ قد فَسَل، (ضَعُفَ ورَذُل، لا مروءة له).
وابنٌ قد مَثُل، (فَضُلَ).
وابنٌ قد فَضَل ». (صار فاضلاً).

---

(١) الخضراء : السماء. ـ الدقعاء : الأرض يقال : «فقر مُدْقِع».
الجربياء : ريح الشّمال.

« وَصْفُ فرس »

وصف أعرابيٌّ فَرَساً فقال :

« كأنه شيطانٌ في أشْطان ».[1]

« وصف قِدْر »

قيل لأعرابية : ما خَبَرُ قِدْرِك؟

قالت :

« حليمةٌ مُغْتاظة ».[2]

« وَجْهَا السعادة »

قال الأصمعي :

قالت أعرابية لزوجها :

«أنَحنُ أنعَمُ عيشاً أمْ بنو مروان؟ »

فقال :

« هُمْ أَطيَبُ طعاماً منّا، ونحن أرداُ كِسْوةً منهم، وهُمْ أنْعَمُ منّا نَهاراً، ونحن أَطْهَرُ لَيلاً ».

« الاستمتاع بالرزق »

قال أعرابي :

« الرزق الواسع لمن لَا يَستَمتِعُ به، بمنزلة الطعام الموضوع على قبر ».

---

(١) أشطان : مفردها شطَن وهو الحبل الطويل.

(٢) أي هي ساكنة الغَلْي لم تبْرُدْ.

« البَرْق البعيد »

قيل لأعرابية :

ما بالُ البرق البعيد أشْوَقُ من القريب ؟

قالت :

« لأن القريب أرْجا، والبعيد أيْأس ».

« الأدب والقُوت »

قال أعرابي :

« الأدب، ما لم يَجْتَلِبْ قُوتاً، كالأرض الجَدْبة التي لا يَمْتَهُ عَطْشاها، ولا يَخْصُبُ غَرْثَاها ».[1]

« الحاجب »

قال أعرابي :

« حاجِبُ الرَّجُلِ، عامِلُهُ على عِرْضه ».

« العمارة والخراب »

قيل لأعرابي : « كيف ترى شيخوختك من شبابك ؟»

قال : « كما ترى عمارتك من خرابك ؟»

---

(١) مَتَهَ الدلو مَتْهاً : مَتَحها وطلب بها الماء.

ـ غرث غَرْثاً : جاعَ، والجمع غرثى وغرائى وغراث.

« زوال النعمة »

قال الأصمعي :

ذكر أعرابيٌّ رجلاً زالت نعمته، فقال :

« واللهِ، لقد كان في ظِلِّ عيشٍ مُثْمر، فَقَدَحتْ عَلَيْهِ من الدهر يَدٌ غيرُ كابِيةِ الزَّنْد »[1]

النَّفْس »

قال أعرابيّ :

« نَفْسُك راحِلَـــــــــــتُك،
إنْ رَفَّهْتَهـــــــا اضْطَلَـــــــعَتْ،
وإن نَفَّهْتَهـــــــا انقطَـــــــعَتْ »[2]

« أيُّ الزَّرْع خير »

خرج الحجاج إلى « الفارسان » فإذا هو بأعرابي في زرع، فقال له : « ما عِلْمُكَ بالزرع » ؟ قال : « إني لأَعْلَمُ من ذلك عِلْما ».

قال الحجّاج : فأيُّ الزرع خير ؟

قال الأعرابي :

---

(١) كابية الزَّند : من كَبا الزند : لم يُوْرِ. وغير كابية : لا تطفأ.

(٢) إن رفَّهْتَها اضطلعتْ : أي إن اعتنيتَ بها قامتْ بالأمور.

(٣) إن نفَّهْتَها : من نَفِه الرجل نُفُوهاً : صار ضعيف الفؤاد. وأنْفَهَها ونفَّهها : أكَلَّها وأعْياها؛ يقال «كم بين المُرفَّه والمُنَفَّه ».

« ما غَلُظَ قَصَبُهُ، واعْتَمَّ نَبْتُهُ، وعَظُمَتْ جُثَّتُهُ، وطالت سنبلتُهُ ».

قال : فأيّ العنب خير ؟

قال : « ما غلظ عموده، واخضرَّ عُوده، وعظم عنقوده ».

قال الحجاج : فما خير التّمر ؟

قال الأعرابي : « ما غلظ لِحاؤه،[1] ودَقَّ نَواهُ، ورَقَّ سحاؤه[2] ».

« جَدْب »

وقيل لِرؤبَة : ما وراءك ؟[3]

قال : « الثرى يابس، والمرعى عابس ».

وقالت امرأة من الأعراب :

« أصبحنا ما يَرْقُدُ لنا فَرَس، وما ينامُ لنا حَرَس ».

وقال أعرابي من بني أسد لمحمد بن مروان، وكان قد سأله عن المطر :

« ظَهَرَ الإعصار، وكثر الغبار، وأَكَلَ ما أشْرَفَ من الخَبِئَة، وأيقنّا أنه عامُ سِنة »[4].

---

(١) اللّحاء : القشرة التي تستر العُود أو الجزع.

(٢) السّحاء : الغلاف.

(٣) رؤبة : شاعر شهير.

(٤) السّنة : بكسر السين : المجاعة والجدب. و« الخبئة»: ما اذُّخِر.

وقال أحد الأعراب :

وما العيشُ إلاّ شبْعةٌ وتَشَرُّقٌ
وتَمْرٌ كأخفاف الرِّباعِ، ومـاءُ[1].

وتَغَدّى صعصعة بن صُوحان عند معاوية يوماً، فتناوَلَ من بين يديْ معاوية شيئاً، فقال له :

يابن صُوحان ! لقد انْتَجعْتَ مِنْ بَعيد ! ».

فقال صعصعة : « مَنْ أَجْدَبَ انْتَجع ».

وقال أعرابي من بني حنيفة وهو يَمْتَح :

مرَّ الجرادُ على زرعي فقلتُ له :
إلزم طريقَكَ، لا تُوْلَعْ بإفسادِ
فقامَ مِنْهُ خطيبٌ فوق سُنْبُلَةٍ :
« إنّا على سَفَرٍ، لا بُدَّ مِنْ زادِ » !!

والعرب تقول :

« الخَلّةَ تدعو إلى السَّلّة »[2]

(١) التشرُّق : الجلوس في الشمس.
الرِّباع : جمع : ربع : وهو الفصيل ينتج في الربيع.

(٢) الخَلّة : الفقر والحاجة. و«السَّلَّة»: السرقة.

«وَصْفُ عَيِّ»

قالَ رجلٌ من الأعراب يصف رجلاً منهم :

كأنَّ فيه لَففاً إذا نطقْ
مِنْ طُولِ تحبيسٍ وَهَمٌّ وأَرَقْ[1]

« مَصْلوب »

قال أعرابي يصف مصلوباً :

كأنه عاشقٌ قد مَدَّ صفحَتَهُ
يومَ الفراق، إلى توديع مُرْتَحِلِ
أو قائمٌ مِنْ نُعاسٍ فيه لُوثَتُهُ
مُواصِلٌ لِتَمَطّيهِ من الكسل[2].

« المنجنيق »

قال أبو النجم العجلي يصنف المنجنيق :

كأنها حين تناهى الباسُ
جِنّيةٌ في رأسها أَمْراسُ[3]
بها سُكونٌ وبها شِماسُ
يَخْرُجُ منها الحجرُ الكُباسُ[4]

---

(١) اللَّفف : (مُحَرَّكاً) : العِيُّ وبطء الكلام؛ يقال : رجلٌ أَلِف : إذا تكلم ملأ لسانه فَمَه.

(٢) اللُّوثة : بضم اللام : استرخاء الجسم.

(٣) الباس : مخففة من البأس وهو الحرب.

(٤) الشِّماس : ضدّ السكون، وهو النفرة. و(الكُباس) : الضخم.

يَمُـرُ لا يَخْـبِسُهُ خَبَـاسُ
لا نافِـذُ الطعـن ولا تَرّاسُ.

« أيُّ منظرٍ احْسن ؟ »

قيل للأوسية، وهي امرأة حكيمة من الأعراب، بحضرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

أيُّ منظرٍ أَحْسن ؟

فقالت : « قصورٌ بيضٌ في حدائقَ خُضْر ».

فأنشد عُمر لعديّ بن زيد :

كَدُمى العاج في المحاريب أو كالبَيْضِ في الروض، زَهْرُهُ مُسْتَنيرُ.

« الرِّيق »

قال أوس بن حجر، وأهل الكوفة يروونها لعبيد بن الابرص، :

كأنّ رِيقَتَها، بعد الكرى، اغتُبِقَتْ
من ماءِ أَدْكَنَ في الحانوتِ نَضّاحِ[1]
أَوْ مِنْ مُعَتَّقَةٍ وَرْهـاءَ نَشْوَتُها
أَوْ مِنْ أنابـيبِ رُمّـانٍ وتفـاح[2]

(١) اغتُبِقَتْ : سُقيتْ بالغبوق وهو المساء.
الحانوت : دكان الخمّار.
(٢) وَرْهاء : شديدة في عملها ليس فيها رفق. وَرْهاء : صفة لمعتقة، ونشوتُها فاعل.

« الشمس »

قال أعرابي من بني الحارث بن كعب يصف الشمس :

مُخَبَّأَةٌ : أمّا إذا الليلُ جَنَّها
فتخفى، وأمّا بالنهار فَتَظْهَرُ [1]

إذا انشقَّ عنها ساطعُ الفجر، وانجلى
دُجا الليل، وَأنجابَ الحجابُ المُستَّرُ [2]

وألبس عرض الأرض لوناً كأنه،
على الأفق الشرقيّ، ثوبٌ مُعَصْفَر

تَحَلَّتْ، وفيها حين يبدو شعاعها
شعاعٌ تَلالا، فهو أبيض أصفر

إلى أن عَلَتْ وابيضَّ منها اصفرارها
وجالت كما جالَ المَهِيجُ المُسَهَّر [3]

وَجَلَّت الآفاق ضوءاً ينيرها
فَخَرَّ لها صدرُ الضحى يَتَسَعَّر

ترى الظلَّ يُطوى حين تعلو، وتارةً
تراه إذا مالت ـ إلى الأرض يُنْشَر

وَتَدْنَفُ حتى ما يكاد شعاعُها
يَبِينُ إذا غابت لمن يَتَبَصَّر [4]

---

(١) جنّها: سترها.

(٢) انجاب : انكشف.

(٣) المهيج : المُفْزَع.

(٤) دنِف : مرض. ودنفت الشمسُ : دنت للغروب او صفُرت.

كما بدأتْ إذْ أشرقَتْ في مَغيبها
تعودُ، كما عادَ الكبيرُ المُعَمَّرُ
فَأَفْنَتْ قروناً، وهي في ذاكَ لم تَزَلْ
تموتُ وتحيا، كلَّ يومٍ، وَتُنْشَرُ[1].

« صِغرُ الهمّة »

قال أعرابي :

« ليس شيءٌ أقْعَدَ بِرَجُلٍ عن مَكْرُمةٍ، مِن صِغَر همته ».

« التّوبة والاعتذار »

« تَوْبةُ المُذنب اعتذارُه »

« صَحْوٌ وسُكْر »

« إياكَ أن تكون صاحي اللسان، سكران العقل ».

« بين الأذُن واللسان »

قيل لأعرابي ساكت :
ألا تَتحدَّثُ مع القوم ؟

---

(١) تُنشَر : تُبعَثُ. يوم النشور : يوم البعث.

فقال : « إنّ الحظَّ للمرء في أُذُنه، وإن الحظَّ في لسانه لغيره ».
وقد ذُكِرَ ذلك للأوزاعي، فقال : « وأبيه لقد حَدَّثَ فأَحْسَنَ ».

« زَكاةُ اللسان »

قال أعرابي : « زَكاةُ اللسان تعليمُ البيان »

« تَرْويح الأذهان »

وقال آخر : « رَوِّحوا الأذهان، كما تُرَوِّحوا الأبدان ».

« عَبْدُ الشُّكر »

« من كان مَوْلى نعمتك فكن عَبْدَ شُكره ».

« الليل والقَدَر »

قال أعرابي : « لا شيءَ أَهْرَمُ للوليد وأَبْلى للحديد، مِنْ ليلٍ يَسْري، وقَدَرٍ يجري ».

« السَّرَفُ والشَّرَفُ »

قال أعرابي : « السَّرَفُ في القِرى، مِنَ الشَّرف ».[1]

« الإفراط في النصيحة »

وقال آخر : « الإفراط في النصيحة يَهْجُمُ بكَ على كَثْرة الظِّنَّة »[2].

---

(١) القرى: إكرام الضيف.

(٢) إكثارك من النصيحة لشخص ما يجلب لك سوء الظنّ فيك.

أقوالٌ في الحِكَم

« الرِّشاء والمَتْح »

قال أعرابي : « مَنْ طال رِشاؤهُ، كَثُرَ مَتْحُه »[1].

« الصديق »

« حافِظْ على الصديق، ولو في الحريق ».

« لَذَّةٌ وحلاوة »

قيل لأعرابي : أيُّ شيءٍ أَلَذُّ في العين ؟
قال : نَظْرَةٌ على خَطرةٍ.
قيل : فأيُّ شيء أحلى في القلب ؟
قال : « كَسْرُ الجفون ومُراسلَةُ العيون ».

« خير المال »

« خيرُ المال : نعجةٌ صفراء في أرض خضراء ».

« الكذّاب والمُتَوَقّي »

قال أعرابي :
« عِلَّـةُ الكـذب أَقْبَـحُ عِلَّــة،
وزِلَّـةُ المُتَوَقّـي أَشْنَعُ زَلّـة ».

---

(١) الرِّشاء: الحبل عموماً، أو حبل الدلو.
مَتَحَ الماء: أخرجه من البئر.

« التجارب »

مَنْ لم تَسِمْـــهُ التجـــارب،

دَبَّتْ إليـــــه العقـــــارب ».

والعرب تقول : « الواقية خيرٌ من الرَّاقية ».[1]

« المُبْتَدي والمقتدي »

قال العُتْبيّ :

سمعتُ أعرابياً يقول :

« ليس المُبتدي كالمُقْتَدي »[2].

« الجَسارة والخيبة »

سمع طلحةُ امرأةً أعرابيةً تقول :

مَنْ أَجْسَرَ أَيْسَر، ومَن هابَ خاب »[3].

« عُلْقة وحُرْقة »

وسمع امرأة تقول :

« من ليس له عُلْقة، ليس له حُرْقة »[4].

---

(١) الواقية: التي تقيك. والرَّاقية: التي تَرقاك: تكتب لك التَّعاويذ، والتمائم على أن تحفظك من الأذى.

(٢) ليس المُبْدع كالمُقلِّد

(٣) أي ما فاز باللذة إلا الجسُور.

(٤) عُلْقة: التعلق والهوى.

« سَبَبُ الفاقة »

قال أعرابي :

« مِنَ العجز والتَّواني، نَتجتْ الفاقة »[1].

« لَيْست الأخلاقُ بالصُّور »

قال أعرابي :

« مَنْ قاسَ الأخلاقَ بالصُّور، حَسُنَ منه النَّظَر ».

« أَرِدْ ما يكون »

قال أعرابي :

« إذا لم يكن ما تريد، فَأَرِدْ ما يكون ».

« الناسُ والمصائب »

قال آخر :

« الناسُ نَهْبُ المصائب »

« الأمثال مصابيح »

قال أعرابي :

« الأمثال مَصابيحُ الأقوال »

---

(١) التواني: التقصير. نتجت: نبتتْ.

« لو... »

قال أعرابيٌّ من عُذْرَةَ :

« لو أُطاعَني الهوى، أُطَعْتُ العاذلين ».

« الحفاظ »

الحفاظ عَمُودُ المؤاخاة.

« قليل النار »

قال أعرابي :

« قليل النارِ يَكْوِي، وكثيرها يُتْوِي »[1].

« قَلَّما يُنصف اللسان »

« قَلَّما يُنْصِفُ اللسان، في وصف إساءةٍ أو إحْسان ».

« مَنْ مَنَعَ أخاه مُساعَدة »

قال أعرابي :

مَنْ مَنَعَ أخاه مُساعَدة،

اعتاضَ منها مُعَانَدة ».

(١) يُتوي: يُهلك، مِنْ: تَوِيَ المالُ يَتْوى توىً وتواءً، فهو تاوٍ وتوٍ، وأتواهُ الله: أهلكه. وفي المثل: «أتوى من دَيْن».

« الحديدُ لا يُسْتَغْصَر »

وقال آخر :

« الكُـــتُبُ لا تُسْتَنْفَـــــر،
والحديـــدُ لا يُسْتَـــغْصَر،
والصخـــورُ لا تُسْتَمْطَـــــر ».

« خير المعروف »

قال أعرابي :

« خير المعروف ما لم يَتَقَدَّمْهُ مَطْل، ولم يَتْبَعْهُ مَنّ ».

« مُدَّةُ الأَبَد »

وقال آخر :

« مُدَّةُ الأبد، في اليوم أو غَد »

« مَنْ تابَ وأناب »

قال أعرابي :

« ما أساءَ مَنْ تاب، ولا جَهِلَ مَنْ أناب »[1].

---

(١) أناب: رجع عن خطأه مرةً بعد أخرى فهو مُنيب.

« الجهل والعلم »

وقال آخر :

« الجهل هُوَّة، والعِلْمُ قُوَّة ».

« بين الكفاية والحاجة »

« جَهْلٌ يكفي، خيرٌ من أدبٍ يُحْوِج، وجَدٌّ يُثْمِر، خيرٌ من عِلْمٍ يخدع»[1].

« السَّراب »

« مَنْ غَرَّهُ السَّرابُ تَقَطَّعت به الأسباب ».

« لكل قضاءٍ جالب »

« لكلِّ قضاءٍ جالِبٌ[2]
ولكلِّ دَرٍّ حالِب ».

«لكلِّ كلامٍ وعاء »

« لكلِّ كلامٍ وِعاء،
ولكلِّ بَذْرٍ مَزْرَع ».

---

(١) الجدّ (بفتح الجيم) : الحظُّ والبخت.

(٢) أي : لكلّ شيء مسبب

« ما كلّ طالبٍ يُصيب »

« ليس كلُّ طالبٍ يُصيب،
ولا كلُّ غائبٍ يؤوب ».

« الجِزْم والجُرم »

« لا تنظرْ إلى صِغَرِ جِزْمِه،
وانظُر إلى عظيم جُرْمه »[1].

« الجادّ والحادّ »

« قد يُكْدي الجادّ،
ويَكِلُّ الحادّ »[2].

« شاخ باخ »

قال أعرابي :

« من شاخَ باخ »[3].

« نِطاح ونجاح »

وقال آخر :

مَنْ كَرِهَ النِّطاح، لم ينل النجاح ».

---

(١) الجِزم: الحجم. والجُرم: الجريمة.

(٢) يكدي: يفتقر والكدية: الشحاذة. يَكِلُّ: يتعب. الحادّ: القويّ.

(٣) باخ: أعيا وسَكَنَ وفتَرَ.

« آخر الصبر »

قال أعرابي :

« آخر الصبر مُرّ،

لا يتجرَّعُهُ إلاّ حُرّ ».

« بين المعروف والتَّسْويف »

قال أعرابي :

« فَوْتُ المعروف أَيْسَرُ مِنْ مِراس التسويف ».

« غَرْسٌ وأُسّ »

« لكل تَوْبَةٍ غَرْس، ولكلّ بناءٍ أُسّ، وعند كلّ مأتمٍ عُرْس ».

« زَلّة وزَلّة »

زَلَّةُ الجبان في التقصير، وزلة الشجاع في التغرير، وزَلَّةُ السخي في التبذير، وزلة البخيل في التقتير ».

« لا تَبْذُلْ رِفْدَك »

« لا تَبْذُلْ رِفْدَك،

لمن لا يعرف حقّك ».[1]

---

(١) الرِّفد: العطاء.

« نُطْقٌ وسُكوت »

« رُبَّ نُطْقٍ صَدَعَ جَمْعاً،
وسُكوتٍ شَعَبَ صَدْعاً ».[1]

« حافظٌ مُضَيِّع »

قال أعرابي :

« رُبَّ حافظٍ مُضَيِّع »

« مُنىً لا غِنىً »

وقال آخر :

« هذا غِنىً، إلا أنه مُنىً ».

و « هذا غَناءٌ لولا أنه فَناء،
وعَلاءٌ لولا أنه بَلاء،
وبقاءٌ لولا أنه شقاء ».

« الجهل والأدب »

قال أعرابي :

الجهلُ أَخْصَبُ رَحْلاً،
والأدبُ أكثَرُ مَحْلاً » !!

---

(١) صَدَعَ: شقَّ
شعَبَ: جمَعَ وأصْلَحَ.

« الدنيا »

قال أعرابي :

« الدنيا مَنزِلُ نُقْلة، ومَحَلُّ مُثْلة ».[1]

« مَنْ تَنَعَّمَ بك بَدَنُه »

وقال آخر :

« مَنْ تَنَعَّمَ بك بَدَنُه،
تَعَبَّد لكَ قلبُهُ ».

« ومن جَهِدَ ظاهِرُهُ فيك،
ثَقُلَ باطنُهُ عليكَ ».

« الحرب والسلم »

وقال آخر :

« رُبَّ حربٍ أنفعُ من سلم،
وجهلٍ خيرٌ من عِلْم » !!

---

(١) مُثْلة: آفة.

«لَحظة ولَفْظة»

قال أعرابي :

« رُبَّ صبابةٍ غُرستْ من لحظة،

ورُبَّ حربٍ جُنيتْ من لفظة ».

« وحدة ووحشة »

وقال آخر :

« رُبَّ وحدةٍ خيرٌ من جَليس،

ووَحشةٍ أَحْسَنُ من أنيس ».

« البصير والغويّ والأَشَلّ »

« رُبَّما أخطأ البصيرُ قصْدَه،

وأصاب الغَويُّ رُشْدَه،

وشَدَّ الأشَلُّ زندَه ».

« راحة »

وقال أعرابي :

« مَنْ عَلِمَ أن رِزْقَهُ طالبُهُ،

أراحَ بَدَنَهُ من الدؤوب

ونفسَه من الذنوب ».

« خير الكلام »

قال أعرابي :

« الكلام فنون، وخيرُهُ
ما نَفَقَ به القائل،
وانتفعَ به المستمع ».

« نمائم، سمائم، مآثم »

وقال آخر :

« دَعِ النَّمائم
فإن أوَّلَها سمائم،
وآخِرَها مآثم ».

« نَيْلٌ وحرمان »

قال أعرابي :

« رُبَّ مَخُوفٍ يُنال،
ومَرْجوٍّ لا يُنال ».

« بعيد وقريب »

قال أعرابي :

« رُبَّ بَعيدٍ لا يُفْقَدُ بِرُّه،
وقريبٍ لا يُؤْمَنُ شَرُّه ».

« هَرِم ونَدِم »

وقال آخر :

« مَنْ هَمَّ هَرِم،
ومَـــنْ تَهَـــوَّرَ نَدِم ».[1]

« الحيلة والحليلة »

قال أعرابي :

« أَبْيَنُ العَجْز قِلَّةُ الحيلـــة،
ومُلازمـــــةُ الحليلــــــة ».[2]

« أخاك أخاك »

قال أعرابي :

« دَعْ مُصارَمَـــــةَ أخــــيك،
وإنْ حَثا الترابَ في فيك ».

« أَحْسَنُ الأحوال »

قال أعرابي :

« أَحْسَنُ الأحوال :
حالٌ يَغْبطُكَ بها مَنْ دُونَك،
ولا يَحْقِرُك مَعَها مَنْ فوقك ».

---

(١) همَّ: أصابه الهمُّ.

(٢) الحليلة: الزوجة.

« الخير والشرّ »

وقال آخر :

« الخيـــر محصور البـــاب،

والشرُّ مَهْجــور الجَنـــاب ».

« نِعْمَ وَنِعْمَ.. »

قال أعرابي :

« من كلام العرب :

نِعْـمَ لباسُ المرء التقــوى،

ونِعْـمَ حَشْوُ الـدرع السخـاء،

وأَنْبـلْ بالحيـــاء خُلُقـــاً،

وبالوقـــار مَهابــــةً،

وبالبيـــان ارتفاعـــاً،

وبالتـــــــواضع عِزّاً،

وبالوفـــاء جمــــالاً،

وبصدْق الحـــديث مُروءة ».

« عاقبة الظلم »

وقال آخر :

« ما السيف عن الظالم بصائم،

ولا الليل عـن النهـار بنائـم ».

« الأدب في الصّغر »

قال أعرابي :

« مَنْ لم يُؤَدَّب في صِغَرِه،

لم يُفْلِــحْ في كِبَــرِه ».

« لكل جوادٍ كَبْوة »

وقال آخر :

رُبَّ جوادٍ عَثَر في اسْتِنانه،

وكَبَــا في عِنانــه،

وقَصَّر في مَيْدانــه ».[1]

« الماتح والنائح »

سُمِعَ أبو فرعون التميمي يقول :

ما أسْهَلَ الشُّرْبَ على الماتح،

وأَهْوَنَ المصيبةَ على النائح ».[2]

« في الصبر »

قال أعرابي :

« لا تَكْشِف مُنْسَدِلَ الهمِّ

إلاّ مُشَمِّرَ الصبــر ».

---

(١) استَنَّ الفرسُ: قَمَصَ وعدا إقبالاً وإدباراً من نشاط.

(٢) الماتح: مُتَناوِلُ الماءِ من البئر.

وقال آخر :

« الصبرُ يُقَلِّمُ أظفارَ الخطوب ».

« سحر الدنيا »

قال أعرابي :

« اتّقوا سحْرَ الدنيا فإنها أسْحَرُ من هاروتَ ومارُوت ».

« الصورة ترجمان »

وقال آخر :

« الصورة الظاهرة ترجمانُ الصورة الباطنة ».

« الظَّفَرُ بالغنى »

قال أعرابي :

مَنْ ظفـرَ بالغنـى أتْعَبَـه،

ومَـنْ فاتَـهُ أنْصَبَـه ».

« نِسْبِيَّةُ الأشياء »

قال أعرابي :

« ما كُلُّ رقبةٍ تَحْسُنُ فيها القلائد،

ولا كلُّ نفسٍ تُحْتَمَلُ عليها الفوائد ».

« آفتا الحزم والرأي »

قال أعرابي :

« آفةُ الحزم تَرْكُ الاستعداد،
وآفةُ الرأي سُوءُ الاستبداد ».

« قوة الحازم »

وقال آخر :

« الحازمُ لا تدهشُ له عزيمةْ،
ولا تَكْهَمُ له صَريمة ».[1]

« الفقير والغنيّ »

قال أعرابي :

« الفقيرُ، من الأهل مَصْروم،
والغنيُّ في الغُرْبة موصول »[2].

« خَلَقُ القريب »

قال أعرابي :

« خَلَقُ القَريب،
خيرٌ من جَيِّد الغريب ».[1]

---

(١) تَكْهَمُ: من كَهِمَ السيفُ: ضعف وَطَلَّ. والصريمة: السيف ونحوه.

(٢) مصروم : مقطوع.

« مُؤاكَلة الكريم »

وقال آخر :

« ممّا يزيد في طيب الطعام،
مؤاكَلَـةُ الكريـم الـوَدُود ».

« اللفظة واللحظة »

قال أعرابي :

« الكريم يرعى حقَّ اللفظة،
وحُرْمــةَ اللحظــة ».

« فوائدُ الصمت »

قال أعرابي :

الصمتُ أَجْلَبُ للمودّة، وأَعْمَلُ في المهابة، وأَزْيَدُ في الصيانة، وأبقى للجسد ».

« لا قيام في هزال »

قال أعرابي :

« مَنْ هَزَّل جواده في الرخاء، خامَ به في الشدَّة »[1]

(١) خام: جَبُنَ وتراجع.

« المَوَدَّة ميراث »

وقال آخر :

« المـــودّة من السَّلـــف،
ميـــراثٌ بيـــن الخَلَـــف ».

« لولا ظُلْمَةُ الخطأ »

قال أعرابي :

« لولا ظلمة الخطأ ما أشْرَقَ نُورُ الصواب في القلوب ».

« في العتاب »

وقال آخر :

« كثْـــرةُ العتـــاب إلْحـــاف،
وتَرْكُـــهُ استخفـــاف ».[1]

« مُتَصَفِّح ومُتَسَمِّح »

قال أعرابي :

« العاقـــلُ مُتَصَفِّـــح،
والجاهـــلُ مُتَسَمِّـــح ».[2]

---

(١) إلحاف : إلحاح ومبالغة.

(٢) متصفح: متأمّل، ينظر في الأمور مَليّاً.
مُتسمّح: مُتساهل

«بلاغة السكوت»

قال أعرابي :

« إن في السكوت ما هو أبلغ من الكلام،
فإنّ السَّفيه، إذا أعرضتَ عنه، تركتَهُ في اغتمام ».

« ازدواجية الدنيا »

وقال آخر :

« الدنيا : إعلانٌ وإسرار،
وإقبالٌ وإدبار،
وإحْلاءٌ وإمْرار ».

« الدهر »

قال أعرابي :

« مَنْ أفادَهُ الدهرُ، أُفادَ منه ».

« سلامة وندامة ومَلامة »

قال أعرابي :

« ما أقربَ الخيرَ من السلامة،
وما أقربَ الشَّرَهَ من الندامة،
وما أُوْلَعَ الحاسدَ بالملامة ».

« العوائق والمقادير »

وقال آخر :

« قد تَعوقُ العوائقُ ممّا عليه النيّة،

وتمنَعُ المقاديرُ ممّا عليه الطَّوِيَّة ».

« الخضاب »

قال أعرابي :

« خضابُ الله أَبْطَأُ نُصولاً من خضابك.

واعْلَمْ أنك إن سترتَهُ عن العيون، فلن تستره عن المنون ».[1]

« أَخْذُ الحق »

قال أعرابي :

« لو كان من رأسُهُ في الجَرْباء لَأَخذْتُ حقّي منه »[2].

« مَكْثُورٌ ومنظور »

قال أعرابي :

« إن أَحَقَّ مَنْ خُفِّفَ عنه، واكْتُفِيَ باليسير منه،

رئيسٌ مكْثورٌ عليه، وسيّدٌ منظورٌ إليه ».

---

(١) النُّصول: خروج الخضاب وزواله.

(٢) الجَرْباء: السماء

« وَعْظ »

وعظ أعرابيٌّ قومه فقال :

« إن يسار القناعة أَوْصَلُ من يسار المال،
فمن لم يُرزَقْ غنىً، فلا يُحْرَمَنَّ التقوى،
فَرُبَّ شبعان كاسٍ من النعيم، كان غرثانَ عُرْيانَ من الكَرَم ».

«العُذْرُ والمَطْل»

قال أعرابي :

« العُذر الجميل أحسنُ من المَطْلِ الطويل،
فإن أردْت الانعامَ فَأَنْجِحْ،
وإن تَعَذَّرت الحاجةُ فأَفْصِحْ ».[1]

« حلاوة ومرارة »

قال أعرابي لرجل :

« كُن حُلْوَ الصبر،
عند مُرّ النازلة »

« الأعمى والبصير »

قال أعرابي :

« ربما أبصر الأعمى رُشْدَه، وأَضَلَّ البصيـرُ قَصْده ».

---

(١) أفصحْ: ابن عذرك، إن تعذّرَ عليك قضاءُ الحاجة أو الدَّيْن.

« استقامة »

قال أعرابي :

« العُبوس بُوس،

والبِشْرُ بُشرى،

والحاجةُ تَفْتُقُ الحيلة،

والحيلة تَشْحَذُ الطبيعة »(١)

« أمُّ الندامات »

قال أعرابي :

« إياك والعجلة فإن العرب كانت تُكَنِّيها « أمّ الندامات »، لأنَّ صاحبها يقول قبل أن يعلم، ويجيب قبل أن يفهم، ويَعْزم قبل أن يفكر، ويقطع قبل أن يُقَدِّر، ويَحْمَدُ قبل أن يُجَرِّب، ويَذُمُّ بعد الحمد.

ومن كان كذلك، صَحِبَ الندامة، واعتزل السلامة ».

« تعريف البلاغة »

قال الأصمعي : سمعتُ أعرابياً يقول :

« البلاغة لَهْجَةٌ صَوّالة،

وهي سُرعةُ الحزِّ، وإصابةُ المَفْصل ».

---

(١) بُوس: مخففة من بؤس.

الحاجة تفْتُقُ الحيلة : الحاجة أمُّ الاختراع. و(تَشْحَذُ): من شحذ السّكين: هيأها للاستعمال.

« إرشادُ المستشير »

قال أعرابي :

« إرشادُ المستشير

قضاءٌ بِحَقِّ النعمة في الرأي ».

« نصيحة أعرابي »

قال أعرابي لرجل :

« لا تكن مِضْحاكاً من غير عَجَب،

ولا مشّاءً إلى غير أَرَب،

واعْلم أنه لمن نأى عن الحق،

ضاق مَذهبُه »[1].

« الفِطْنة والزَّمانة »

قال أعرابي :

«إذا كنتَ فَطِنــــاً، فَعُـدَّ نَفْسَكَ زَمِنــا ».[2]

(١) المذهب: الطريق.

(٢) الزَّمانة: العاهة. زمِناً: ذا عاهة.

« مُداراة العدوّ »

قال الأصمعي : قال أعرابي :

« استطرِدْ لعدوِّك، وبَلِّجْ له بِحُسْنِ المداراة، وإعلان الرضى عنه، حتى تُبصر فرصتك، ثم واثِبْهُ وهو على حال غِرَّة، غير مُعْتَدٍّ لك ».[1]

« مفتاح الآخرة »

قال أعرابي :

« الزهادة في الدنيا مفتاح الرغبة في الآخرة ».

« الخير والشر »

قال الأصمعي : سمعتُ أعرابياً يقول :

« الشرُّ مَخُوفٌ من كل وجه، والنفع مَرْجُوٌّ من كل ناحية، وما أكثر ما يأتي الخيرُ من وجه الخوف، ويأتي الشرُّ من ناحية الرجاء ».

« الاعتذار بدون ذنب »

قال سمعت أعرابياً يقول :

« المعتذِر، من غير ذنب،
يُوجِبُ الذنبَ على نفسه ».

(١) مُعْتَدٌّ: مُهَيَّأٌ ومستعِدّ. تُبَلِّجْ له : اضحكْ وهشَّ من بَلَج الصُّبحُ أشرقَ وأنار. والبَلَجَ أيضاً: تباعُدُ ما بين الحاجبين.

« أعْجَزُ الناس »

قال أعرابي :

إنَّ أعجزَ الناس مَن قَصَّر في طلب الإخوان،
وأعجز منه : مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفِرَ به منهم ».

«الأصول والفروع »

قال الأصمعي :

سمعتُ أعرابياً يقول :
« إذا نبتَتْ الأصولُ في القلوب،
نطَقَتْ الألسُنُ بالفروع،
والله يعلم أن قلبي لك شاكر، ولساني ذاكر،
هيهات لن يَظْهَرَ الودُّ المستقيم
إلاَّ من القلب السليم ».

« الآمال تقطع الأعناق »

قال أعرابيّ :

« إن الآمال قطعت أعناق الرجال،
كالسَّراب غَرَّ مَنْ رآه، وأَخْلَفَ من رَجاه،
ومن كان الليلُ والنهارُ مَطِيَّتَيْهِ أسْرعا به،
ثم أنشد :

المـرء يفـرح بالأيـام يقطعهـا
وكُلُّ يومٍ مضى، نَقْصٌ من الأجل

« عنوان الشرّ »

قال أعرابي : « سُوءُ الظنّ عنوانُ الشرّ ».

« عِزٌّ وَذُلّ »

وقال آخر :

« لا يقوم عزُّ الغضب،

بِذُلّ الاعتذار ».

« عَيْبٌ وشَوْب »

قال أعرابي :

« من ذا الذي صفا فلم يكن فيه عَيْب،

وخَلَصَ، فلم يكن فيه شَوْب ».[1]

« أحوال الدهر »

قال أعرابي :

« إنّ الدهر حُوَّلٌ ذو انقلاب،

ولا بُدَّ للسرّاء من الضرّاء،

والدهر يَخْلُطُ صالحاً بفساد، وهو طَعمان :

معسولٌ ومَمْرور ».

---

(١) شَوْب: العَيْب والأدناس، والاختلاط.

« قُطْبُ الأمور »

قال أعرابي :

« الصبر قطب الأمر الذي عليه تدور الأمور،
وليس عَلَمٌ من أعلام الفضل إلاّ والصبرُ سَبَبُهُ ومُسَبِّبُهُ ».

« اللحية تحتاج إلى عقل »

قال أعرابي :

كل امرىءٍ ذي لحيةٍ عَثْوَلِيَّةٍ
يقومُ عليها، ظَنَّ أنّ له فَضلا[1]
وما الفضلُ في طُول السبال وعرضها
إذا الله لم يجعل لصاحبها عقلا[2]

« من حكم الحطيئة »

ولستُ أرى السعادة جَمْعَ مالٍ
ولكنَّ التقيَّ هو السعيدُ
وتقوى الله خير الزاد ذخراً
وعند الله للأتقى مَزيد
وما لا بُدَّ أن يأتي قريبٌ
ولكنَّ الذي يمضي بَعيدُ.

---

(١) عثولية: كثيرة الشَّعْر، وأصل ذلك في الرأس واللحية.
(٢) السبال: جمع سبلة: مقدّم اللحية.

وقوله الشهير :

مَنْ يفعل الخيرَ لا يَعْدَم جوازِيَهُ
لا يَذهَبُ العُرْفُ بين الله والناس.

لكل جديدٍ لذَّةٌ، غير أنني
وجدتُ جديد الموت غيرَ لذيذِ
له خَبْطَةٌ في الحلق، ليس بِسُكَّرٍ
ولا طَعْمِ راحٍ يُشْتهى، ونَبيذِ.

وقوله لعمر بن لخطاب وقد سجنه لهجائه الزبرقان بن بدر :

تَحَنَّنْ عليَّ فِداكَ المليكُ
فإن لكلِّ مقامٍ مقالا.

« تحت ألطاف الله »

قال أعرابي :

« إن المسافر ومتاعه لعلى قَلَتٍ، إلا ما وقى الله ».[1]

« وَعْدٌ ووَعْد »

« وَعْدُ الكريم نَقْدٌ وتعجيل، ووَعدُ اللئيم مَطْلٌ وتعليل ».

« حَرفٌ خيرٌ من عشرة »

قال أعرابي :« حَرفٌ في قلبك خيرٌ من عشرة في طُومارك ».[2]

---

(١) القَلَت: الهَلَكَة.

(٢) الطومار: الصحيفة والكتاب.

« أربع لا يَشْبَعْنَ من أربع »

قال رجلٌ من الأعراب: « أربعٌ لا يَشْبَعْنَ من أربع:
أنثى من ذكر، وعَيْنٌ من نظر، وأرضٌ من مطر، وأُذْنٌ مِنْ خَبَر ».

« أَسْمَعُ فَأَعْلَم »

كان أعرابي يجالس الشعبيَّ قد أطال الصمتَ، فَسُئِلَ عن طول صمته، فقال : « أَسْمَعُ فَأَعْلَم، وأَسْكُتُ فأَسْلَم ».

« لولا ثلاث »

قال أعرابي : لولا ثلاث هُنَّ عيشُ الدهرِ «الماءُ والنومُ وأُمُّ عَمْرِو» لَما خشيتُ من مَضيق القبرِ.

« فَضْلُ الشورى »

قال بكر بن أبي بكر القرشي : قال أعرابي : « ما غُبِنْتُ قطُّ حتى يُغْبَنَ قومي » !! قيل : وكيف ذلك ؟! قال : « لا أفعل شيئاً حتى أشاورهم ». وقيل لرجلٍ من عَبْس : ما أكثر صوابكم !! فقال : « نحن ألفا رجل، وفينا رجلٌ حازم واحد، ونحن نُطيعُهُ، فكأننا ألفا حازم ».

« وَصيَّةٌ لِزوْج »

قال أبو زياد الكلابي، وكان من الأعراب الفصحاء، وشاعراً مُقِلاً لولده وقد أراد التزوج :
« يا بُنَيَّ! لا تَتَّخِذْها حَنّانة، ولا مَنّانة ولا عُشْبَةَ الدار، ولا كَبَّةَ القفا ».

« اشربْ على القَذى »[1]

قال الأصمعي : سمعتُ أعرابياً يقول:

« لو تَنَخَّلَ رجلٌ أخاً شقيقاً لم يَأْمَن أن يَبْدو منه ما يبدو من الثوب ذي الخرق، فرحم الله رجلاً أغضى على الأقذاء، واستمتع بالظاهر ».

« العلياء لا الغِنى »

أنشد أعرابيّ من طَيْء:

ولستُ بِمَيَّالٍ إلى جانب الغنى
إذا كانت العلياءُ في جانب الفقرِ
وإنّي لَصَبَّارٌ على ما يَنُوبُني،
وحَسْبُكَ أن الله أثْنى على الصبر

« لِصٌ ينطق بالحكمة »

كان « شِظاظ » لصّاً، فأغار على قومٍ من العرب، فَطَرَدَ نَعَمَهُمْ، فَساقَها ليلَتَهُ حتى أصبح؛ فقال رجلٌ من أصحابه: لقد أصبحْنا على قَصدٍ من طريقنا!

فقال شِظاظ: « إنّ المُحْسِنَ مُعان ».[2]

---

(١) القذى : ما يُعكّر الماءَ من قَشٍ وغيره.

(٢) شظاظ: مولى بني تميم كان لصّاً فاتكاً من أصحاب « مالك بن الريب » وله أحداث في السرقة والإغارة وقد صلبه الحجّاج.
وهذه الكلمة التي قالها مِنْ أفضل ما قال إنسان.

أقوالٌ في الدُّعاء

« بين الدنيا والآخرة »

قالت أعرابيةٌ لزوجها وقد رأته مَهْموماً :
« إن كان هَمُّكَ للدنيا، فقدْ فَرَغَ الله منها،
وإن كان للآخرة، فَزَادَكَ الله هَمًّا بها ».

« ضَوِّىءْ عنه »

قال الأصمعي : ضَلَّ لأعرابي شيءٌ، فقال :
« اللهمَّ! ضَوِّىءْ عنه ».
أي أَظْهِرْهُ.

« إنْ عُدْتُ إلى الذنب »

قال أعرابي : « اللهمَّ اغفرْ لي،
فإن عُدْتُ إلى الذنب، فَعُدْ بالغفران، قبل أن يَفْنى الأمل، وينقطع الأجل ».

« بين النَّقْد والخِطْبة »

نظر عمر رضي الله عنه إلى أعرابي يصلّي صَلاةً خفيفة، فلما قضاها، قال : « اللهمَّ، زَوِّجْني بالحُور العين ».

فقال عمر : « أسأتَ النَّقْدَ، وأَعْظَمْتَ الخِطْبة »[1].

---

(١) النقد : المهر.

« الأسَد الأسْود »

قال الأصمعي :

سمعتُ أعرابياً يقول :

« أعوذ بالله من الأسد الأسْود، والذِّئب الأعْقَد، ومن الشيطان والسلطان، ومِنْ عَمَلٍ يُنَكِّسُ الراس، ويُغري بصاحبه لئامَ الناس ».

« ماذا يكون جوابك ؟ »

سُمِعَ أعرابيٌّ في الطواف يقول :

« يا أنيس المُفَردين: حطَطْتُ رَحلي بِفِنائك،

وأنفَدْتُ زادي في لقائك، واستَسْلمتُ لقضائك.

فما الذي يكون من جوابك ؟

اجعلْ حظّي من وفادتي عَتْقَ رقبتي من النار ».

« ذِمار، وبَوار ودار »

دعا أعرابي على رجلٍ فقال :

« اللهمَّ، أبِحْ ذِمارَه،

وعَجِّلْ بَوارَه،

وباعِدْ دارَه »[1]

---

(١) الذِّمار : ما يجب على المرء حمايته من عِرْض وأرض وغيرهما.

البوار : الهلاك.

« شكوى ودُعاء »

سأل أعرابيٌّ فقال :

« لقد جُعْتُ حتى أكلتُ النوى المُحْرق،

ومشيتُ حتى انتعلتُ الدّم،

وحتى سقط مِنْ رِجْلي نَخْصُ لحم،

وتمنيتُ أن وجهي حِذاءٌ لِقَدمي،

فهلْ مِنْ أخٍ يَرْحم؟ ».

« لَبَّ يَلُبُّ لَبّاً »

نادى أعرابيٌّ غلامَه، فقال :

لَبَّيك!

فقال :

« لَبَّ الحَبْلُ جَبينَك »[1].

« صَرَّدَ المَشْرَب »

دعا أعرابيٌّ على آخر، فقال :

« صَرَّدَ الله عليك المَشْرَب،

وأفقدَكَ الأقرب »[2].

---

(١) قال بعض أهل اللغة : لَبَبْتُ الشيء أَلُبُّهُ لَبّاً : إذا شددته بحبلٍ أو خيط.

(٢) صَرَّد : سقاهُ دون الريّ.

« لا سُقيتَ الدَّرّ »

ودعا آخر فقال :

« إن كنتَ كاذباً

فلا سُقيتَ هاطِلَ الدَّرّ،

ولا وُقيتَ حادثةَ الدهر ».

« لا باتَتْ ذاتُ بَعْرة »

ودعا آخر فقال :

« لا جادَتْكَ السماءُ بقطرة، ولا باتت بِفنائِكَ ذاتُ بَعْرَة،

ولا جَلَبَتْ ذاتُ خُفٍّ دَرَّة، فأماتَكَ الله بِهَمٍّ وحسرة،

باذلاً خيار الاسرة، ولا دَرَأ عنك مِن ذي شرٍ شَرَّة،

إن كنتَ ظلمتني بمَدٍّ شعيرٍ، أوْصاع ذُرة ».

« معذرة ومغفرة »

قال أعرابي :

« هذا مَقامُ مَنْ لا يَتَّكِلُ عندك على المعذرة،

بل يعتمد منكَ على المغفرة ».

« خطرات ونظرات »

قال أعرابي :

اللهمَّ! إني أعوذ بك من خطرات الإثم ونظرات السوء ».

« أذِلُّ وأدِلُّ »

قالت أعرابية عند الكعبة :

« إلهي، لك أَذِلُّ

وعليك أَدِلُّ ».[1]

« السقم والصحة »

سأل أعرابي فقال :

« داوُوا سقمي بصحتكم ».[2]

« السؤال بالشِّعر »

افتقر أعرابي وساءت حاله، فكان يسأل ويقول :

ألا فتـــىً أَرْوَعُ ذو جِمـــال
من عَـربِ النـاس أو المَوالــي[3]

يُعينُنـي اليومَ علـى عيالــي
وَصِبْيَـةٍ قـد ضاق عنهم مالـي

وساقَهُـــمْ جَدْبٌ وسوءُ حالِ
إليكـــمُ يا سادة الرجـــال

فقـد ملـلت كثـرة السؤال
والله يجزيكـم علـى الأفضال

---

(١) أدِلّ : من الدَّالَّة : وهي الجرأة على الصديق والحبيب والزوج.

(٢) يقصد : داوُوا فقري بغناكم.

(٣) الأروع : السيِّد الشهم الجواد.

« المال والبنون »

قال الأصمعي : سمعتُ أعرابياً يدعو وهو يقول :

«اللهمّ ارزقني مالاً أكْبِتُ به الأعداء
وبَنين أصُولُ بهم على الأقوياء».

« التَّصَدُّق بالحقوق »

قال أعرابي :

اللهمَّ إن لكَ عليَّ حقوقاً فتصدَّقْ بها عليّ،
وللناس عليَّ حقوقاً فَأدِّها عنّي، وقد أَوْجَبْتَ
لكل ضيفٍ قِرىً وأنا ضيفك، فاجْعَلْ قِرايَ في هذه الليلة الجنة ».

« مَنْ عنده خُفّان؟ »

وقف أعرابي على قوم ٍ يسألهم، فأنشأ يقول :

هل مِنْ فتىً عنده خُفّان يَحْمِلُني
عليهما، إنني شيخٌ على سَفرِ
أشكو إلى الله أهوالاً أُمارِسهُا
من الصُّداعِ ، وأنّي سَيِّءُ البصر
إذا سرى القومُ لم أُبْصِرْ طريقَهُمُ
إن لم يكن عندهم ضَوْءٌ من القمر.

« الصيارفة »

وقف أعرابي يسأل، فقيل له :
« عليك بالصيارفة ».
فقال : « هناك واللهِ، قرارةُ اللؤم »!!

« لا تكلْنا إلى سواك »

دعا أعرابي في طريق مكة فقال :
« هل من عائدٍ بفضل، أو مُواسٍ مَنْ كَفاف؟»
وأُمْسِكَ عنه فقال :
« اللهمَّ! لا تَكِلْنا إلى أنفسنا فَنَعْجَزَ،
ولا إلى الناس فَنَضيع ».

« مَنْ وَجَدَ لم يَجُدْ »

قيل لأعرابي في شكاته :
كيف تجدك ؟
قال :
« أجِدُ ما لا أشتهي، وأشتهي ما لا أجِد،
وأنا في زمانٍ من جادَ لم يَجِدْ، ومَنْ وَجَدَ لم يَجُدْ »[1]

---

(١) يعني : أنَّ من كانت عادتُهُ الجود، ليس عنده ما يجود به، ومن كان عنده مال غلب عليه الشحُّ فلا ينفقه في اكتساب المكرمات وحُسْنِ الأُحْدوثة.

« صباح وصِحاح وفِصاح »

قام أعرابي يسأل فقال :

« أين الوجوهُ الصِّباح، والعقولُ الصحاح،
والألسُنُ الفِصاح، والأنسابُ الصُّراح،
والمَكارِمُ الرِّباح، والصدور الفِساح،
تُعيذني من مقامي هذا ؟!!!

« الفواقر والبواقر »[1]

قال الأصمعي : سمعتُ أعرابياً يقول :

« أعوذ بكَ من الفواقر والبواقر،
ومن جار السوء في دار المُقامة والظَّعن،
وممّا يُنَكِّسُ الراس، ويُغري بي لئامَ الناس ».

وقال آخر :

« أعوذ بكَ من سقمٍ وعَدْواه، وذي رحمٍ ودعواه،
ومن فاجرٍ وَجَدْواه، وعملٍ لا ترضاه ».

« قُبِّح هذا الفم »

سأل أعرابي، فقال له صبيّ من جوف الدار : « بورك فيك ».

فقال الأعرابي :

« قَبَّحَ اللّٰه هذا الفم! لقد تعلَّمَ الشرَّ صغيراً »

---

(١) الفواقر : الداهية تكسر فقر الظهر.
البواقر : فتنة باقرة : عظيمة صادعةٌ للألفة.

وهذا السائل هو الذي يقول :

رُبَّ عجوز عِرْمسٍ زَبُون سريعةِ الردِّ على المسكين
تحسبُ أنْ « بُورِكَها » يكفيني إذا غَدَوْتُ باسطاً يميني.

« أعِنّي على خِفَّة الميزان »

دعا أعرابي فقال : « اللهمَّ ! أعِنّي على الموت وكَرْبَتِه، وعلى القبر وغُمَّته، وعلى الميزان وخفّته، وعلى الصراط وزَلَّتِه، وعلى يوم القيام وروعته ».

« في موت الحَجَّاج »

وقالت عجوز أعرابية بلغها موتُ الحجاج :
« اللهمَّ أنتَ أَمَتَّه، فَأَمِتْ سُنَّتَه ».

« إلا نفسَك »

دعت أعرابية لرجلٍ فقالت : « كَبَتَ الله كلَّ عدوّ لكَ، إلا نَفْسَكَ ».

« مِنْحة خالصة »

وقال أعرابي :

« مَنَحَكم الله منْحةً ليستْ بِجِداء، ولا نكداء، ولا ذات داء »

« يريد رزقَه حيثما كان »

حَجَّ أعرابي فقال : « اللهمَّ ! إن كان رزقي في السماء فأنْزِلْهُ، وإن كان في الأرض ِ فأخْرِجْه، وإن كان نائياً فَقَرِّبْهُ وإن كان قريباً فَيَسِّرْهُ ».

« سِتْرَك يا رَبّ »

وحَجَّتْ أعرابية، فلما صارت بالموقف، قالت : « أسألك الصحبة يا كريم الصحبة، وأسألك سِتْرَكَ الذي لا تزيله الرياح، ولا تخرقه الرماح ».

« عندك الغياث »

لاهُمَّ ! أنتَ الربُّ تُسْتَغاثُ   لكَ الحياةُ، ولكَ الميراثُ[1]
وقد دعاك الناسُ فاستَغاثوا   غياثَهُمْ، وعندكَ الغياثْ.

« مستعجل »

رفع أعرابي يده بمكة، قبل الناس، فقال :
« اللهمَّ! اغفر لي قبل أن يَدْهَمَكَ الناسُ »!!

« تَعَصُّب »

وكان أعرابي من بني تميم يدعو لأبيه، ويدع أمّه، فقيل له في ذلك.
فقال « إنها كَلْبِيَّة ». (أي من بني كلب وليست تميمية)!!

---

(١) لاهُمَّ : مخففة من «اللهمَّ ».

« لا قليل مع الأجْر »

سُمِعَ أعرابي في المسجد الجامع بالبصرة وهو يقول :

« أمّا بعد،

فإنّا أبناءُ سبيل، وأنضاءُ طريق، وفَلُّ سِنة[1]، تصدَّقوا علينا، فإنّه لا قليل مع الأجر، ولا غنىً عن الله، ولا عمل بعد الموت.

أما والله، إنا لنَقُومُ هذا المقام، وفي الصدر حزازة، وفي القلب غُصّة ».

« مِرْغامة وَمِلْقامة »[2]

سمع عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، أعرابياً يقول في الطواف :

« اللّهم! اغفرْ لأم أوْفى »

قال عمر : ومن أُمُّ أوفى؟

قال الأعرابي :

«امرأتي، وإنها لَحمْقاءُ مِرْغامة، أَكُولٌ مِلْقامة، لا تُبقي لها حامَة!![3]

غير أنها حسناءُ فلا تُفْرَكُ[4]، وأُمُّ غلمانٍ فلا تُتْرك ».

---

(١) فَلُّ سِنة : بقية سنةٍ مُجْدبة. الفَلّ : البقية.

(٢) مِرْغامة : كثيرة المغاضبة، تُرْغم غيرها على ما تريد.

مِلْقامة : كثيرة اللُّقم وهو الأكل أي أكُول.

(٣) لا تبقي لها حامة : ليس لها من يحامي عنها، لكثرة حمقها.

(٤) فَرِكَ الزوجُ زوجته : كَرِهَها، لا تُفْرَك : أي لا تُكْرَهُ : بسبب حسنها. ولا يُطَلّقها لأنها أمّ أولاده.

أقوالٌ في الرثاء

« رثاءُ ابن »

قال ثَعْلب : قالت أعرابيةٌ في ابنها ترثيه :

ظَنّي به لو قد جَثَوْا على الرُّكَبْ
وابتدروا الحربَ بِحَدٍ وغضبْ
إنْ سَوْفَ يُكْفَى إرْبَةً من الإرَبْ[1].

« لو ظَمِىءَ القومُ »

وقال : رثت أعرابيةٌ ابناً لها، فقالت :

لو ظَمِىءَ القومُ، فقالوا : مَنْ فتيً
يُخْلِفُ، لا يَرْدَعُهُ خوفُ الردى
لَبَعَثُوا « سَعداً » إلى الماء سُدى
في ليلةٍ بَيانُها مِثْلُ العَمى
بغيرِ دَلْوٍ وَرِشاءٍ لاسْتقى
أمْرَدَ يهدي رأيُهُ رأيَ اللِّحى[2]

« الحزن والعيش »

قيل لأعرابية : كيف حزنُكِ على ولدك ؟

قالت : « ما تَرَكَ لنا حُبُّ الغداء والعشاء حزناً».

---

(١) إرْبة : الداهية والأرب : الدهاء والبصر بالأمور.

(٢) الرِشاء : حَبْل الدول وغيره.

« تعزية »

عزّى أعرابي رجلاً عن أبيه، فقال :
والله، ما ماتَ مَنْ خَلَّفك،
ولا خابَ مَنْ أمَّلَكَ،
ولا تَوَحَّدَ مَنْ أهَّلَك.
إنّ مَنْ كنتَ بَغْيَتَهُ لَمَوْفور،
ومَنْ كنتَ ثِمالَهُ لَمَحْبُور،
ومَنْ كنتَ وَلِيَّهُ لَمَنْصور.[1]

« نسيان المُصيبة »

قال ثَعْلب :
مَرَّ رجلٌ بأعرابية تُمَرِّضُ أخاً لها في شِدَّةٍ أصابتهم، ثم راحَ بالعَشِيّ، فسأل عنه، فقيل : دَفَنَّاه؛ وإذا هي تأكل سَوِيقاً معها قد ثَرَّتْها بالماء (بلَّلَتْها) فقال لها الرجل :
« ما أسْرَعَ ما أكلتِ بعده »!!
فاغرورقت عيناها وقالت :
على كلِّ حالٍ يأكل المرءُ زادَهُ
على الضُرِّ والسَّرَّاءِ والحَدَثانِ.

« جَوْدَةُ المَراثي »

قيل لأعرابي : ما بالُ مراثيكم أجْوَدُ أشعاركم؟
فقال : « لأنّا نقولها وأكبادنا تحترق ».

---

(١) أمَّلك : وصفك أملاً له. أهَّلك : اعتبرك أهله. الثِمال : (بكسر الثاء) الغياث الذي يقوم بأمر قومه.

« اتهام »

توفي ابنٌ لأعرابي، فعزّاه بعضُ إخوانه فقال :

« لا يُتَّهَمُ الله في قضائه ».

فقال الأعرابي :

« والله، ما يُتَّهَمُ غيرُهُ، ولا ذَهَبَ بابني سِواه »!!آ

« لكلّ امرىءٍ ما نوى »

ضَجرَ أعرابيٌّ فقير من كثرة العيال، وبَلَغَهُ أن الوباء « بخيبرَ »شديد، فخرج إليها بعياله يُعَرِّضهم للموت! وقال :

قلتُ لِحُمّى « خيبرَ » : استَعدِّي
هاكِ عيالي فاجْهَدِي وَجِدِّي[1]
وباكِري بصالبٍ ووِرْدِ
أعانَكَ الله على ذا الجُنْد

فأخذتْه الحُمّى فمات هو، وبقي عيالُه!!

« على قبر أخيها »

وقفت أعرابيةٌ على قبر أخيها، فقالت :

« نِعْمَ السيّدُ كنتَ لعشيرتك،

كنتَ، والله، مُناخَ الضيفان، وحَوْضَ الظمآن، وسُمَّ الفرسان.

وكنتَ، عند الغضب، حليما، وعند الله كريما ».

---

(١) خيبر : مشهورة بوباء الحُمّى. الصالب من الحُمّى : الحارّة، تذكر وتؤنث. الوِرْد : (بكسر الواو) من أسماء الحُمّى، وقيل هو «يومها» إذا أخذتْ صاحبَها لوقت.

لبيد يرثي أَرْبَدَ

قال لبيد يرثي أَرْبَدَ، أخاهُ لأُمِّه :

ذهب الذين يُعاشُ في أكنافهم

وبقيتُ، في خَلْفٍ، كجلد الأَجْربِ

يا أَرْبَدَ الخيرِ الكريمَ جُدودُهُ

غادرتَني أمشي بِقَرْنٍ أَعْضَبِ[1]

إن الرزيئةَ لا رَزيئةَ مِثْلَها :

فقدانُ كلِّ أخٍ كضوء الكوكب.

« كان ضَخْمَ الكاهل »

قال أعرابي :

« رحم الله فلاناً،

إنه كان ضَخْمَ الكاهل ».

ثم جلسَ وسكت!!

« نقيّ الأظفار »

وقال آخر :

« كان، والله، نقيَّ الأظفار

قليل الأسرار ».

(١) الأعْضَب : مَن ليس له أخ. المكسور القرن.

« دَسِمِ الأشداق »

عزّى أعرابي ناساً، فقال :

« يرحم الله فلاناً،

لقد كان كثير الإهالة، دَسِمَ الأشداق[1] ».

وقال أبو عبدة : أنشدني رجلٌ من بني عجْل :

وكنتُ أُعيرُ الدمعَ قبلَكَ من بكى

فأنت على مَنْ مات بعدَكَ، شاغِلُهْ

لقد رَحَلَ الحيُّ المُقيمُ ووَدّعوا

فتىً لم يكن بإزائِهِ مَنْ يُنازِلُه.

ولم يَكُ يخشى الجارُ منه إذا دَنا،

أذاهُ، ولا يخشى الحَريمةَ سائلُهْ

فتىً كان للمعروف يَبْسُطُ كَفَّهُ

إذا قُبِضَتْ كَفُّ البخيلِ ونائلُهْ ».

« أعرابيةٌ ترثي ابنها »

أيا ولدي قد زادَ قلبي تَلَهُّباً

وقد حرقتْ مِنْي الشُّؤونَ المَدامعُ[2]

وقد أضرمتْ نارُ المصيبة شُعْلَةً

وقد حَمِيَتْ منّي الحشا والأضالع

---

(١) الإهالة : الدَّسَم، يقصد كريماً.
دَسِم الأشداق : طيّب الحديث، بليغ.

(٢) الشؤون : مجاري الدمع من العين.

وأسأل عنكَ الرَّكْبَ هل يخبرونني

بِحالِكَ كَيْما تَسْتَكِنُ المَضاجع[1]

فلم يكُ فيهم مُخْبِرٌ عنكَ صادقٌ

ولا فيهمُ مَنْ قال إنّكَ راجع

فيا ولدي: مُذْ غِبْتَ كَدَّرْتَ عيشتي

فقلبيَ مَصْدوعٌ، وَطَرْفيَ دامع[2]

وفكريَ مَسْقومٌ، وعقليَ ذاهبٌ

ودمعيَ مَسْفوحٌ، وداري بَلاقِع[3]

« لماذا يُسَرُّ بالموت؟!»

قال ابن الأعرابي:

سمعتُ شيخاً أعرابياً يقول:

« إني لأُسَرُّ بالموت ولا دَيْنٌ ولا بَنات »!!

« أبو ذُؤيْب يرثي أولاده »

قال أبو ذؤيب الهُذَلي يرثي أولاده:

أَمِنَ المَنُونِ وَرَيْبِها تَتَوَجَّعُ

والدهرُ ليس بِمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ؟

---

(١) تستكنُّ: تسكن وتهدأ

(٢) مَصْدوع: مُتَشَقِّق

(٣) بلاقع: جمع بَلقع: المكان المُقْفِر.

قالت أُمامَةُ : « ما لجسمكَ شاحباً
منذ ابتُذِلْتَ ومثْلُ مالِكَ يَنْفَع »
ولقد حرصتُ بأن أدافع عنهُم.
وإذا المنيّةُ أَقْبَلَتْ لا تُدْفَع
وإذا المنيَّـةُ أَنْشَبَتْ أظفارَهـا
أَلْفَيْتَ كلَّ تميمـةٍ لا تَنْفَـع[1]
فالعينُ، بَعْدَهُمُ، كأنَّ جفونهـا
كُحِلَتْ بشوكٍ، فهي عُورٌ تدمع
وَتَجَلُّـدي للشامتيـن أُريهُـمُ
أنّي، لِرَيْبِ الدهر، لا أَتَضَعْضَعُ
حتى كأنـي للحـوادث مَرْوَةٌ
نِصْفَ المُشَقّرِ، كلَّ يومٍ تُقْرَعُ[2]
ولقد أرى أن البكاء سَفاهةٌ
ولَسَوْفَ يُولَعُ بالبُكا مَنْ يُفْجَع
فلئن بِهِمْ فَجَعَ الزمانُ وَرَيْبِهِ
إنّـي بأهـل مَوَدَّتـي لَمُفَجَّـعُ.

وقال هشام أخو ذي الرمّة :

تَعَزَّيْتُ عن « أَوْفى » بغيلان بعدهُ
عزاءً، وجفنُ العين بالماء مُتْـرَعُ[3]

---

(١) التميمة : التعويذة والرّقية، توضع لمنع الأذى من موتٍ وغيره.

(٢) المَرْوَةُ : الصخرة الصُّلْبة الملساء، كالصوّان.

(٣) غَيْلان : هو الشاعر ذو الرمّة

ولم تُنسِني « أوْفى » المُصيباتُ بعدهُ
ولكنَّ نَكْءَ القَرْحِ بالقَرْحِ أوْجَعُ.[1]

وقال آخر لابنه يرثيه :
ومِنْ عجبٍ أن بِتَّ مُسْتَشْعِرِ الثرى
وبتُّ، بما زَوّدْتَنـي، مُتَمَتِّعـا[2]
ولو أنني أنصفْتُكَ الودَّ لم أَبِتْ
خِلافَكَ، حتى نَنْطوي في الثرى معا[3].

وقالت أخت طَرَفَة بن العبد ترثيه :
عَدَدْنا له ستّا وعشرين حجّةً
فلما تَوَفّاها استوى سيّدًا ضَخْما
فُجِعْنـا به لمـا رَجَوْنـا إيابَـه
على خيرِ حالٍ، لا وليداً ولا قَحْما[4].

وقال شيخٌ يرثي ابنه شَغْباً :
قد كان « شَغْبٌ » لو أنَّ الله عَمَّرهُ،
عِزّاً تُزادُ به، في عزّها مُضَرُ
ليتَ الجبال تداعَتْ قبل مصرعه
دَكّاً فلم يبق من أحجارها حجر

---

(١) نَكْأ القرحة : قشرها قبل أن تبرأ والقرح : الجرح.
(٢) استشعر الثرى : لبِسَهُ شعاراً وهو القميص يُلْبَسُ على الجلد.
(٣) خِلافَك : متخلفاً عنك.
(٤) القحْم : الرجل المتناهي سِنّاً.

فارقتُ شَعْباً وقد قَوَّسْتُ من كبَرٍ
بئس الحليفان: طولُ الحزن، والكِبَرُ[1]

ماتوا جميعاً

حدَّث العباس بن الفرج الرياشي، قال:

قَدِمَ رجل من البادية، فلما صار بجبل سنام (بين البصرة واليمامة) مات له بنون فدفنهم هناك، وقال:

دَفعتُ الدافعين الضَيِّمَ عنّي
بِرابيةٍ مُجاوِرَةٍ سَناما
أقول إذا ذكرتُ العهدَ منهم:
بِنَفسي تلك أصداءً وَهاما[2]
فلم أرَ مِثلَهُمْ ماتوا جميعاً،
ولم أر مثل هذا العامِ عاما
فليتَ حِمامهم، إذ فارقوني،
تَلَقّانا فكان لنا حِماما.

متمم بن نُوَيْرة يرثي أخاه

وقالوا: أتبكي كلَّ قبرٍ رأيتَهُ
لِمَيْتٍ ثَوى بين اللّوى فالدّكادِكِ[3]؟

---

(١) قَوَّسْتُ: انحَنَيْتُ كالقوس.

(٢) أصداء: جمع صدى وهو جسد الآدميّ بعد موته. والهام: جمع هامة وهي رأس كل شيء.

(٣) الدكادك: جمع دكداك وهو ما تكَبَّسَ من الرمل واستوى. واللوى: اسم مكان.

فقلت لهم : إنّ الأسى يبعثُ الأسى،
دَعُوني، فهذا كلُّهُ قبرُ مالِكِ[1].

وقال أيضاً :

سقى اللهُ أرضاً حلَّها قبرُ مالكٍ
ذِهابَ الغوادي المُدْجِناتِ فَأَمْرَعا[2]
تحِيَّتُهُ منّي، وإن كان غائباً
وأضحى تراباً، فوقه الأرضُ، بَلْقَعا
وكُنّا كَندمانَيْ جُذيمةَ، حِقبةً
من الدهر، حتى قيل : لن يَتَصَدَّعا
فلما تَفَرَّقْنا، كأنّي ومالِكاً،
لِطولِ اجتماعٍ، لم نَبِتْ ليلةً معا
وَعِشْنا بخيرٍ في الحياة، وقَبْلَنا
أصاب المنايا رَهْطَ كسرى وتُبَّعا
فإن تكن الأيامُ فَرَّقْنَ بيننا
فقد بانَ محموداً، أخي يومَ وَدَّعا[3]
ولو أنّ ما ألقى أصابَ مُتالِعاً
أو الرُّكنَ من سلمى إذاً لَتَضَعْضعا[4].

---

(١) يعني : أن كلّ قبر من القبور يذكّرني أخي ويبعث في قلبي الحزن عليه.
(٢) الغوادي : السّحابة تنشأ غدوةً. والمدجنات : التي طبّقتْ الآفاق.
بان : معناها، هُنا، بَعُدَ وفارَقَ (من أفعال الأضداد).
(٤) مُتالع وسلمى : جبلان.

أعرابي يرثي ابنه

ألا يا سُمَيَّةُ : شُبّي الوقودا
لعلّ الليالي تُؤدّي يزيدا
نفسي فداؤك مِنْ غائبٍ
إذا ما المَسارحُ صارتْ جليدا[1]
كفاني الذي كنتُ أسعى له
فصار أباً لي وَصِرتُ الوليدا

ليلى الأَخْيليّة ترثي

قالت ليلى الأَخْيَلية ترثي توبةَ بن حمير العقيلي :

أَعيْني ! ألا فابْكي على إبن حمِيْرِ
بدمعٍ كفيضِ الجدول المتفجّرِ
لِتَبْكِ عليه، مِن خفاجةَ نسوةٌ
بماء شُؤُون العَبْرة المُتحدِّر[2]
سَمِعْنَ بِهَيْجا أَزْحَفَتْ، فذكَرْنَهُ،
وقد يَبْعَثُ الأحزان طولُ التذكّر

---

(١) المسارح : المطارح يُسْرح بها واحدها مَسْرح. و(الجليد) : مايقع من السماء.

(٢) تعني : خفاجة بن عقيل بن كعب.

أعرابية ترثي الأحنف بن قيس

ذكر الحرمازي أن الأحنف بن قيس، لما مات بالكوفة مشى مصعب ابن الزبير في جنازته بغير رداء، وقال :

« اليومَ ماتَ سيّدُ العرب ».

ولمّا دُفن قامت أعرابية، أحسبها من بني مِنْقر، فقالت :

« لله دَرُّكَ مِنْ مِجَنٍّ[1] في جَنَن[2]، ومُدْرَجٍ في كفن. نسأل الذي فَجَعَنا بموتك، وابتلانا بفقدك، أن يجعل سبيل الخير سبيلك، ودليلَ الخير دليلك، وأن يُوَسِّعَ لكَ في قبرك، ويغفرَ لك يومَ حشرك؟ فوالله، لقد كنتَ في المحافل شريفا، وعلى الأرامل عَطوفا، ولقد كنتَ في الحيّ مُسَوَّداً، وإلى الخليفة مُوفَدا، ولقد كانوا لقولك مستمعين، وَلِرأيكَ مُتَّبِعين ».

قال الحرمازي : فقال الناسُ :

« ما سمِعْنا كلامَ امرأةٍ ألْمَعَ ولا أصْدَقَ معنىً منها ».

جرير يرثي امرأته أم حزرة.

لولا الحياء لَعادني استعبارُ
وَلَزُرْتُ قبركِ، والحبيبُ يُزارُ[3]

ولقد نَظَرْتُ، وما تَمَتُّعُ نظرةٍ
في اللّحدِ حيث تَمَكَّنَ المِحْفار

---

(١) المِجَنّ : سم مفعول من أَجَنَّهُ : غطّاهُ وستَرَهُ.

(٢) الجَنَن : القبر.

(٣) عادَني : انتابني وعاوَدَني، والاستعبار : طلب العبرة وهي الدمعة.

وَلَهْتِ قلبي إذْ عَلَتْني كَبْرةٌ
وَذَوُو التّمائم مِنْ بَنيكِ صغارُ[1]

صلّى الملائِكَةُ الذين تُخِيّروا
والصالحون، عليك، والأبرار

وعليك من صلوات ربّكِ كلما
نَصَبَ الحجيجُ مُلَبّدين وغاروا

وقال يرثي ابنه سَوادَة :

قالوا: «نَصيبُكَ من أَجْرٍ» فقلتُ لهم:
مَنْ لِلْعرين إذا فارقتُ أشْبالي[2]

لكنْ «سَوادةُ» يجلو مُقْلَتَيْ لَحِمٍ
بازٍ يُصَرْصِرُ فوق المَرْقَبِ العالي[3]

قد كنتُ أعرفُهُ مني إذا غَلِقَتْ
رُهْنُ الجياد ومَدَّ الغايةَ الغالي[4]

إلاّ تكن لكَ بالدَّيْرَيْن باكيةٌ
فَرُبَّ باكيةٍ بالرمل مِعْوال

رِدْنا على وَجْدها وجداً، وإن رَجَعَتْ
في القلب منها خطوبٌ ذاتُ بَلْبال.[5]

---

(١) وَلَهْتِ : أحزنتِ. (ذوو التمائم : الصغار توضع في أعناقهم التعاويذ والتمائم لمنع الأذى.

(٢) يعني أن الأجر الذي سيناله عند الله، لا يخفف من ألم نفسه في مفارقة أشباله.

(٣) بازٍ لَحِم : يأكل اللحم أو يشتهيه.

(٤) غلق الرهن : صار مِلْكَ المرْتَهِن وعَجِزَ الراهن عن افتكاكه في الوقت المشروط.

(٥) البلبال : البُرَحاء والهمُّ في الصدر.

أجْوِبة وطرائف.

« ما يَصْنَعُ بالملائكة »

قال الأصمعي :

اتخذ أعرابيٌّ كَلْباً، فقيل له :

« أما عَلِمْتَ أن الملائكَةَ لا تدخل داراً فيها كلب ؟ »

قال :

« وما أَصْنَعُ بالملائكة ؟!

يَرْوْنَ أسراري، وَيُحْصُون أنفاسي»!!

« مَنْزِلُها »

قيل لزهراء الأعرابية :

أين منزلُك ؟

قالت : « ما لي منزل، إنما أشتملُ الليلَ إذا عَسْعَس!!

وأَظْهَرُ في الصبح إذا تَنَفَّس».

ثم اتخذتْ منزلاً، فقيل لها :

« كم بيننا وبين منزلك ؟».

فقالت :

أمّا على كسلانٍ وانٍ فَساعة،

وأمّا على ذي حاجةٍ فقريب ».[2].

---

(١) عَسْعَسَ الليلُ : أظلم. أشْتَمِلُ الليلَ : أتَلَفَّفُ به على الجسم كله.

(٢) وانٍ : مُقَصِّرٌ خامل : من وَنَى يَنِي.

« دوافعُ الأسماء »

سأل العُتْبيُّ أعرابياً :
ما بالُ العرب سَمّت أولادَها : أسَداً ونمراً وكلباً ؟
وسَمّتْ عبيدَها « مباركاً » و « سالماً »؟

قال :
لأنها سَمّتْ أولادَها لأعدائها،
وسَمّتْ عبيدَها لِأنْفُسِها ».

« اليهود والمسيح »

وَلِيَ أعرابيٌ البحريْن، فجَمَعَ اليهودَ، فقال لهم :
« ما تقولون في عيسى »؟

قالوا :
قَتَلْناهُ وصلبناه

قال : « لا تَخْرجوا من السجن حتى تُؤدّوا دِيَتَه ».

« الفَقْدُ أشَدُّ »

قيل لأعرابي :
أما تتأذّى برائحة الوَدَك (دسَم اللحم ودهنه).
فقال : « فَقْدي له أشدُّ أذى ».

« أعرابيةٌ تُنْشِد »

قال الأصمعي : رأيتُ أعرابية، فقلت لها :
أتُنْشدين؟ فقالت : إي والله، إني لأُنْشِدُ وأقول فأنشَدْتني :

لابارك الله فيمن كان يخبرني
أنّ المحبّ إذا ما شاءَ يَنصرِفُ
وَجْدُ المحبِّ، إذا ما بانَ صاحبُهُ،
وَجْدُ الصّبيِّ، بِثَدْيَيْ أُمِّه، الكَلِفُ[1]

فقلتُ : « أنشديني من قولك » فقالت :

بنفسيَ مَنْ هواهُ على التنائي
وطُول الدهر، مُؤتَنِفٌ جديـدُ[2]
ومَنْ هو، في الصلاة، حديثُ نفسي
وعِدْلُ الروح عنـدي، بل يزيـد[3]

« بَعْد التجربة »

اشترى معاوية جاريةً وَعِندَهُ « صَعْصَعة بن صُوحان »
فقال له : كيف تراها ؟

فقال :

أراها فاترةَ الطرف، ذاتَ شَعَرٍ وَحَفٍ،[4]
وفمٍ أَدْمى كأقاصي الندى في رجراج الثرى.
رضا العين، مُقْبلة، وشفاءُ النفس، مُدْبرة،
إن ثَمَّ منها شيءٌ واحد ».

---

(١) بانَ : بَعُدَ وغابَ : من أفعال الأضداد. الكَلِفُ : المُغْرَم.

(٢) مُؤتَنِف : مستأنَف مُستَجِدّ.

(٣) عِدْلُ الروح : نظيرها

(٤) وَحِفَ النباتُ والشَّعَر يَوْحَفُ وَحْفاً ووحُوفة : كَثُفَ واسْوَدّ. وفي «القاموس»: غَزُر وأثَّتْ أُصوله.

قال معاوية : ما هو؟

قال : المنطق.

فاستَنْطِقَتْ، فلما نطقَتْ. قال صعصعة :

شهيٌّ كتمرِ نخلٍ جَنــيّ،

فهل، عنها، يا أمير المؤمنين، مِنْ حِلّ؟

فقال معاوية :

« أمَا، دُونَ أن نَبْلو الخَبَرَ، فَلا»!! [1]

« حيلةٌ لُغويّة »

قال الأصمعي :

سمعتُ مولىً لآل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يقول :

«أخذ عبد الملك بن مروان رجلاً أعرابياً كان يرى رأيَ شَبيبٍ الخارجي، فقال عبد الملك :

ألسْتَ القائل :

ومِنّا سُوَيْدٌ والبَطينُ وقَعْنَبٌ

ومِنّا أميرُ المؤمنين شبيبُ؟

فقال الأعرابي : إنما قلتُ :

« ومنَّا، أميرَ المؤمنين، شبيبُ ».

فَخَلّى سبيلَه وقد نجا بحيلته في نقل الإعراب بين الضمّ والفتح في « أمير المؤمنين ».

وسُوَيْدِ والبطينُ وقَعْنب من رؤساء جيش شبيب الخارجي. وإلى شبيب

هذا تُنسَبُ فرقة «الشبيبيّة »، وهو الذي قال فيه الشاعر :

إن صاحَ يوماً حسبتَ الصخر مُنْحدِراً
والريحَ عاصفةً، والموجَ يَلْتَطِـمْ.

« أقَلُّ من الرجاء »

قيل لأعرابي :
ما أقَلُّ من الرجاء؟
قال : « اليأسُ الصريح ».

« الإعراب واللحن »

قال رجلٌ لأعرابي : كيف أهْلِكَ؟ (بكسر اللام).
قال : « صَلْباً ».
ظَنَّ أنه سأل عن هَلْكتِه كيف تكون، وإنما سأله عن أهله.

« أتَهْمِزْ إسرائيل »

قيل لأعرابي : أتَهْمِزُ إسرائيل؟[1]
فقال : « إني إذاً لَرَجُلُ سَوْءٍ »

« أتهمِزُ الفارة »

وقيل لآخر : أتَهْمِزُ الفارة؟ أي تقول (الفأرة).
فقال : « تَهْمِزُها الهِرَّة »!
وإنما قالا ذلك لأنهما لم يفهما من الهمز إلاّ معنى الضغط والعصر.

---

(١) إسرائيل : يعقوب عليه السلام. والمقصود (هل تلفظ إسرائيل بالهمزة أم بالياء إسرايل).

« الأمَة والحُرَّة »

قال أعرابيٌ لابنه : اسكتْ يا ابْنَ الأمَة !

فقال ابنه : « واللهِ، إنها لأعْذَرُ منكَ لأنها لم تَرْضَ إلاَّ حُرّا !!

« المُتاجَرةُ بالزِّنا »

سمعَ أعرابيٌ المُغيرةَ بن شُعْبةَ يقول :

« مَنْ زنى تسْعَ زَنْياتٍ وعَمِلَ حسنةً واحدة، مُحِيَتْ عنه التِّسْعُ، وكُتبتْ له الحسنة!!

فقال الأعرابي :

« هَلُمُّوا، إذاً، نَتَّجِرُ في الزِّنا»!!!

« ما أَعَدَّهُ »

قيل لأعرابي :

ما أعْدَدْتَ لِحَالَيْ فقرك وغناك؟

قال : « الذي أَعْدَدْتُه لحفظ الغنى،

هو الذي أعددتُه لِصَرف الفقر ».

« صَباح أعرابي »

قيل لأعرابي : كيف أصبحتَ ؟

قال :

« أصبحتُ أحتسبُ على الله الحسنةَ،

ولا أحتسبُ على نفسي السيئةَ»!!

« العقل ثروة »

قيل لأعرابي :
« أيَسُرُّكَ أن تكون أحْمقَ
وأن لكَ مائة ألفِ دِرهم »؟
قال :
« لا،
لأنَ حَمْقَةً واحدةً تأتي على المال كُلِّه،
وأبقى، بعدها، أحمق ».

« الحافظات »

قيل لأعرابي في سفر : ما خَلَّفْتَ لأهلك؟
قال : الحافظَيْن.
قيل : وما هُما؟
قال : « أُعَرِّيهُنَّ فلا يَبْرَحْنَ، وأُجيعُهُنَّ فلا يَمْرَحْنَ »

« دُخول الجنة »

قيل لأعرابي :
« هل تُحَدِّثُ نفسَك بدخول الجنة »؟
قال :
« واللهِ، ما شككتُ قَطُّ أني سوف أخطو في رياضها، وأشرب من حياضها، وأستظلُّ بأشجارها، وآكُلُ من ثمارها، وأتَفيّأُ بظلالها، وأتَرَشَّفُ مِنْ قِلالها، وأستمتع بِحُورها في غرفها وقصورها ».
قيل له :

أبحسَنَةٍ قَدَّمْتَها؟ أم بصالحةٍ أسْلَفْتَها؟

قال : وأيُّ حسنةٍ أعلى شرفاً، وأعظم خطراً، من إيماني بالله تعالى.

قيل له : أفلا تخشى الذنوب؟

قال :

خَلَق الله المغفرةَ للذنوب، والرحمة للخطأ، والعفو للمجرم، وهو أكرمُ من أن يُعَذِّب مُحِبّيه في نار جهنم ».

« الموت والبعث »

قيل لأعرابي :

أتؤمن بالموت؟

قال : « إي والله! » قيل : كيف تؤمن به؟

قال : «إني رأيتُ آبائي وإخواني وأهلي وأكثر عشيرتي قد ماتوا، فعلمتُ أنّي لاحقٌ بهم ».

قيل : أفتؤمن بالبعث؟

قال : هيهات! إنها لَحُفَيْرَةُ سَوْءٍ، ما دَخَلَها أحدٌ فَخَرَج »!!

« تعريف البلاغة »

قال ابن الأعرابي :

« قيل لبعض أعراب بَلْحارث بن كعب : ما البلاغة؟

قال : « السَّلاطة والإصابة والجزالة ».[1]

---

(١) السّلاطة : أراد بها الجرأة على الكلام.

« أثَرُ العيون »

قال رجلٌ لأعرابيّ من بني عُذْرة :
« ما بالُ قلوبكم كأنها قلوبُ طيرٍ تَنْماثُ في الهوى كما يذوب الملحُ في الماء؟ »!!
قال :
« لأنّا، والله، نرى مَحاجِرَ أَعْيُنٍ لا تَرَوْنها »![1]

« تَرْكُ الكُلّ »

قِيل لأعرابية معها شاةٌ تَبيعُها : بِكَمْ؟
قالت : بكذا.   قيل لها : أَحْسِني.
فتركت الشّاةَ وهمَّتْ بالانصراف.
فقيل لها : ما هذا ؟
فقالت : لم تقولوا : « أَنْقِصي »، وإنما قلتم : أَحْسِني، والإحسانُ تَرْكُ الكُلّ »!!

« اسم الغُراب »

قيل لأعرابي : لِمَ نُسَمّي الغُرابَ غُراباً ؟
قال : « لأنه نأى واغترب ».

---

(١) انماثَ الخبز والملح والطين في الماء انمياثاً : تحللتْ فيه أجزاؤه.

« أعرابيٌّ وابنه »

قال أبانُ بن تغلب :

رأيتُ أعرابياً يكاتب ابناً له صغيراً، ويُذَكِّرُهُ حَقَّهُ عليه.

فقال الصبيّ :

« يا أبَةِ؛ إن عظيم حقكَ علي لا يُبْطِلُ صغير حقي عليك، والذي تَمُتُّ به إليَّ، أمُتُّ بمثله إليك، ولستُ اقول أنَا سَواء »!!!

« أبْلَغُ الناس »

سئل أعرابي : مَنْ أَبْلَغُ الناس ؟

فقال : « أَحْسَنُهم لفظاً، وأمْيَلُهُمْ بديهةً »[1].

« معرفة الربّ »

قيل لأعرابي :

أتعْرِفُ ربّك؟

قال :

إن عَرفْنــــاه أبلانـــــا، وإنْ أنكرنـــاهُ أصْلانـــا »[1].

« عَلامة، لا كرامة »

قال العُتْبِيّ :

خرج النعمان بن المنذر متنزِهاً إلى باديةٍ له، فَدَعا بطعامه فأقبل

---

(1) أمْثَلُهم : أكثرهم حضوراً في بديهته. من مَثُلَ : حَضَر.

أعرابي يمشي مَشْيَ النعامة حتى قعد على السُّفْرة، فجعل يَلُفُّ العظْم باللحم، والقوم ينظرون إليه، فقال « لا يَنْظُرْ إلينا مَنْ يَشْبع، فإن الجائع كالجَشِع ».

فقال النعمان : ما اسمك ؟ قالت : أَبَيْتَ اللَّعْنَ : « نعامة ».

قال : وأيُّ اسم نعامة ؟!

قال : أبيت اللعن، إن الاسم عَلامة، وليس كرامة، ولو كان ذلك كذلك لاشْتركَ الناسُ في اسمٍ واحد ».

« شُغُلُ الدنيا »

قيل لأعرابي : كيف ترى الدنيا ؟

قال : « وهل فَرَغَني شُغْلي بها أن أراها »!!

« صديق أو عدوّ »

قال رجلٌ لأعرابي :

كيف أنت ؟

قال :

« كما يَسُرُّكَ إن كنتَ صديقاً،

وكما يَسُوءُك إن كنتَ عَدُوّاً ».

« قضاء دَيْن »

قال الأصمعي :

رُئي أعرابيٌّ في حزيران على شاطىء نهرٍ يَغُوصُ غَوْصةً ثم يخرج، فيعقد عقدةً في حَبْل.

فقيل له : ما هذا ؟

قال : « جَنابَاتُ الشتاء أقْضيها في الصيف »!!!

« حيلة »

عَرِيَ أعرابيٌّ فطلبَ خُلْقاناً فَحُرِم. فتَماوتَ، فجمعوا له ما اشتروا به كفناً، وذهبوا لِيُسَخِّنوا الماء، فوثَبَ الأعرابي، وأخذ الثيابَ، ولم يَلْحَق !![1].

« فلْسفة التطفيل »

قال الأصمعي :

كان بالبصرة أعرابي من بني تميم يُطَفِّلُ على الناس

فعاتبتُه في ذلك فقال :

« والله ما بُنِيَتْ المنازل إلاّ لِتُدْخَل،

ولا وُضع الطعام إلا ليؤكل،

ولا أريد أن أكون كَلاًّ ثقيلاً،[2]

وإذا وجدتُ شحيحاً بخيلاً، أقتحم عليه مستأنِساً.

وأضحكُ إن رأيتُه عابسا، فآكُل برغمه، وأدَعُهُ بِغَمِهِ

وما احترق في اللَّهوات طعامٌ أطيب من طعامٍ لا تُنفق

فيه درهما، ولا تُعَنّي[3] إليه خادما، وأنشد:

كلَّ يومٍ أدور في عَرْصة الحيّ ... أَشُمُّ القُتارَ شَمَّ الذباب[4]

فإذا ما رأيتُ آثار عُرْسٍ ... أو خِتاناً، أو مَجْمَعَ الأصحاب

لم أُرَوَّعْ دون التَقَحُّم لا أَرْهَبُ ... دَفْعاً، أو لِكَزَة البوّاب

مُسْتَهيناَ بما هجمتُ عليه ... غيرَ مستأذنٍ ولا هَيّاب

---

(١) الخُلْقان من الثياب : هي الرثة البالية.

(٢) الكَلّ : العِبْء

(٣) تُعَنّي : تُعذّب وتُتعِب.

(٤) عرصة الدار أو الحيّ : فسحة في وسطها. والقُتار : ريح القِدر والشواء.

فتراني أَلَفَّ بالرغم منه، كلَّ ما قدَّموه، لَفَّ العُقاب[1]
ذاك أُذْنِي من التكلف والغُرْم وغَيْظِ الخبّاز والقصّاب.

« مَدْحٌ وهجاء »

قال سعيد بن سَلْم الباهلي : عَرضَ لي أعرابي فمدحني قائلاً :

ألا قُلْ لساري الليل : لا تخش ضَلَّةً
سعيدُ بن سَلْمٍ ضوءُ كلِّ بلادِ
لَنا سيّدٌ أَرْبى على كلِّ سيّدٍ
جوادٌ حثا في وجهِ كلِّ جوادِ[2]!

فتأخرتُ عن بِرِّهِ قليلاً، فهجاني قائلاً :

لكلِّ أخي مدح ثوابٌ يُعِدُّهُ
وليس لمدح الباهليّ ثوابُ
مدحتُ ابن سَلْمٍ، والمديحُ مَهَزَّةٌ
فكان كصفوانٍ عليه ترابُ.

«أيُّ بيتٍ أَجْمل »

قال قُتَيْبة بن مسلم لأعرابي مِنّ « غَنيًّ » قدم عليه خراسان :
أي بيتٍ قالته العرب أَعَفُّ ؟
قال : قولُ طُفَيْل الغَنَويّ :[3]

---

(١) العُقاب : من الطيور الجوارح أَكَلَة اللحوم.

(٢) أَرْبى : زاد. ومعنى الشطر الثاني : غطّى على غيره فأحملهم وحثا في وجوههم التراب.

(٣) شاعر جاهلي معدود، كان وَصّافاً للخيل مُجيداً.

ولا أكونُ وكاءَ الزّاد أُخبسُهُ لقد عَلِمْتُ بأن الزاد مأكولُ[1].

قال : فأيّ بيتٍ، قالته العرب في الحرب، أُجْود؟

قال : قولُ طُفَيْل :

بجيشٍ إذا قيل اركَبُوا، لم يَقُلْ لهمْ
عَواوينُ يخشَوْن الردى: «أين نَرْكَبُ»

قال : فأيّ بيتٍ، قالته العرب في الصبر، أجود؟

قال : قولُ نافع بن خليفة الغَنَويّ :

وَمِنْ خيرِ ما فينا من الأمن أننا
متى ما نُوافي موطنَ الصبر نَصْبِرِ

« لا يَدعُونه يَبْرُدُ »

قيل لأعرابي :

ما اسْمُ المَرَق عندكم؟ قال : «السَّخِن ».

قيل :

فإذا بَرَدَ؟ قال : « لا نَدَعُهُ حتى يَبْرُد ».

« إن وجَدَ فِراشاً »

باعَ نَخّاسٌ من أعرابيّ غلاماً، فأراد أن يَتَبرَّأ من عيبه، فقال : « اعْلَمْ أنه يبول في الفراش ».

فقال الأعرابي : « إن وجد فراشاً فَلْيَبُلْ فيه ».

---

(١) الوِكاء : الرِّباط.

« لِصٌّ مِثْلُك »

قال بعضُهم :

أتاني أعرابيّ بدرهمٍ، فقلتُ له :

« هذا زائف، فمن أعطاك هذا؟»

قال : « لِصٌّ مِثْلُك ».

« ادّخار »

ماتَ لبعضهم غلامٌ فحفر لهم أعرابيٌّ قبره بدرهمين، وذلك في بعض الطّواعين، فلما أعطوه الدرهمين، قال :

« دَعُوهما حتى يجتمع لي عندكم ثمن ثوب »!!

« ما ذلك في أيدينا »

تزوجَ شيخٌ من الأعراب جاريةً من رهطه وطمع أن تلد له غلاماً فولدتْ له جاريةً، فهجر منزلها وصار يأوي إلى غير بيتها، فَمَرَّ بخبائها بعد حَوْلٍ، وإذا هي تُرقصُ بُنَيَّتَها وهي تقول :

ما لأبي حمزةَ لا يأتينا يَظَلُّ في البيت الذي يَلِينا

غضبانَ أن لا نَلِدَ البنينا تاللهِ ما ذلك في أيدينا

وإنما نأخُذُ ما أُعْطِينا ونحن كالأرض لِزارِعينا

نُنْبِتُ ما قد زَرَعُوهُ فينا

فَغَدا الشيخُ أبو حمزةَ الضّبيّ، حتى وَلَجَ البيتَ فَقَبَّلَ رأس امرأته وابنتها، وقال : ظلمتُكما وَرَبِّ الكعبة.

« الأعراب والدَّيْن »

قال أعرابيٌّ :

نَدِينُ ويقضي الله عَنَّا، وقد نرى
مَكانَ رجالٍ لا يَدينون ضُيَّعا
قد كان أَسْلَفَ أعمالاً مُقارِبَةً
أيامَ ليس له عقلٌ ولا دِينُ

وقال آخر :

يا رَبِّ قد حَلَفَ الأقوامُ واجتهدوا
أَيْمانَهم : أنني مِنْ ساكِني النارِ
أَيَحْلِفُونَ على عمياءَ وَيْلَهُمُ
جهلاً بِعَفْوِ عظيمِ العَفْوِ غَفّارِ

وقال أعرابي محبوس :

أَسِجْناً وقيدًا واغترابا ووحشةً
وذكرى حبيبٍ، إنَّ ذا لَعظيمُ
وإنَّ امرأً دامتْ مواثيقُ عهدهِ
على كلِّ ما لاقيتُهُ لَكريمُ

وقال آخر :

أيا أُمَّ عمروٍ بَيِّني أنتِ كلَّما
تَرَفَّعَ حادٍ أو دعا كلُّ مُسْلمِ
نظرتُ إليها نظرةً ما يَسُرُّني
– وإنْ كنتُ محتاجاً – بها أَلْفُ درهم

« وَصيّة أعرابية لولدها »

ذكر الأصمعي عن أبان بن ثعلبة قال :

« مررتُ بامرأة بأعلى الأرض وبين يديها ابن لها يريد سفراً وهي تُوصيه، فقالت :

« اجلسْ أمنحك وصيتي، وبالله توفيقك، وقليلُ إجْدائه عليك أنفع من كثير عقلك :

إياك والنمائم فإنها تزرع الضغائن، ولا تجعل نفسك غَرضاً للرُماة فإن الهدف إذا رمي لم يلبث أن يَنْثَلِم، ومَثِّلْ نفسك مثالاً، فما استحسنتَهُ من غيرك فاعملْ به، وما كرهتَه فدَعْهُ واجتنبهُ، ومن كانت مَوَدّته بشرهُ كان كالريح في تصرّفها.

ثم نظرتْ فيَّ فقالت : كأنك يا عراقي أُعجبتَ بكلام البدو؟ ثم قالت لابنها :

إذا هَزَزْتَ فَهُزَّ كريماً فإن الكريم يهتز لِهزّتك وإياك واللئيم فإنه صخرة لا ينفجر ماؤها وإياك والغَدْر، فإنه أَقْبَحُ ما تُعومل به وعليك بالوفاء ففيه النّماء، وكن بمالك جواداً، وَبِدِينكَ شحيحاً ».

« أعرابي يقرأ لافتة »

بينا هشام بن عبد الملك يسيرُ ومعَهُ أعرابي إذ انتهى إلى ميل عليه كتاب، فقال للأعرابي : انظرْ أيَّ ميلٍ هذا؟

فنظَرَ ثم رجع إليه فقال :

« عليه مِحْجَنٌ وحَلْقةٌ وثلاثةٌ كأطْباء الكلبة، ورأسٌ كأنه رأسُ قَطاة ».

« شهادة في الزّمن »

واستُشهِدَ أعرابيٌّ على رجلٍ وامرأة فقال :

« رأيتُه قد تَقَمَّصَها يَحْفِزُها بِمُؤْخَرِهِ، ويجذبها بِمُقدمهِ! وخَفِيَ عليَّ المَسْلَكُ ».

وقال آخر :

رأيتُه قد تَبَطَّنَها، ورأيتُ خلخالها شائلاً، وسمعتُ نَفَساً عالياً! ولا عِلْمَ لي بشيء بَعْدُ[1]...

فَعَرَفَهُ هشام بصورة الهجاء، ولم يعرفه الأعرابي، وكان مكتوباً عليه « خمسة »!!

« أضاعَ خبر أنَّ »

سمع أعرابيٌّ رجلاً يقول :

« أشهدُ أنّ محمداً رسولَ الله »،

فقال : يَفْعَلُ ماذا؟ (يعني أنّ خبر «أنّ» غير حاصل).

« حَمِدْنا القطّ »

صلّى أعرابيٌّ فأطال الصلاة، وإلى جانبه ناسٌ، فقالوا :

« ما أحسنَ صلاتَهُ ».

قال : وأنا مع هذا صائم »!!

---

(1) يظهر أنّ هذين هما اللذان شهدا على المُغيرة أمام عمر بن الخطاب (رضي الله عنه).

« على نفسك ألْقِه »

قال خَلَفُ الأحمر : قلتُ لأعرابي :

أُلقي عليكَ بيتاً ساكناً ؟

قال : على نفسكَ فَأَلْقِهِ.[1]

« دَخَلَ تحت رَمْيَتي »

جُنَّ أعرابي من أعراب المِرْبَد ورماه الصبيان فَرَجَمَ فقالوا له :

أما كنتَ وقوراً حليماً! فقال : بلى، والله ما استُحْمِقْتُ إلا قريباً!

وكان أول جنونه من عبث الناس به، ورمى إنساناً فَشَجَّهُ فتعلَّقَ به وهو لا يعرفه وضَمَّهُ إلى الوالي، فقال له الوالي : وَلِمَ رميتَ هذا فشَجَجْتَه؟ قال : أنا لم أرمِهِ! هو دَخَل تحت رَمْيَتي »!!

« نومة الضحى »

قيل لأعرابي : ما يدعوك إلى نومة الضحى؟

قال : « مَبْرَدَةٌ في الصيف، مَسْخَنَةٌ في الشتاء ».

وقال أعرابي آخر : « نَوْمَةُ الضحى مَعْجَزَة مَبْخَرَة ».

« هلال رمضان »

نظر أعرابي إلى قومٍ يلتمسون هلال رمضان، فقال :

« أما والله، لئن ثُرْتُموهُ،

لتُمْسِكُنَّ منه بذُنابى عيشٍ أغبر »!!

---

(١) فَسَّر البيتَ (منزلاً) لا بيتَ شِعْر.

« هي لله عندي »

قال الأصمعي : قلتُ لأعرابي معه شاةٌ : لمن هذه ؟

قال : « هي لله عندي »

« ما غَضَبُكَ من الحق »

قال شدّاد الحارثي :

قلتُ لأمةٍ سوداء بالبادية :

« لمن أنتِ يا سوداء ؟»

قالت : « لِسَيِّد الحَضَرِ يا أُصْلع ».

فقلت : « ما غَضَبُكِ من الحقّ »؟

قالت : « الحقُّ أغضبك، لا تُسَبِّبْ تُرْهَبْ، وَلأنْ تتركه، أَمْثَل ».

« ما كان أَفْصَحَها !»

قال الأصمعي :

قال عيسى بن عُمر : قال ذو الرِّمّة :

« قاتَلَ الله أَمَةَ آل فلان، ما كان أَفْصَحَها!

سألتُها : كيف كان المطر عندكم ؟

فقالت : « غُيِّثْنا ما شِئنا »!!

« جرأةٌ أعرابيةٌ »

قال أعرابي لهشام بن عبد الملك :

« أتَتْ علينا ثلاثةُ أعوام، فَعامٌ أكل الشحم، وعامٌ أكل اللحم، وعامٌ انتقى العظم، وعندكم أموال، فإن كانت لله فادْفَعُوها إلى عباد الله. وإن

كانت لعباد الله، فادْفعوها إليهم. وإن كانت لكم فتصدَّقوا بها عليهم، فإن الله يحبّ المتصدّقين.

قال هشام :

فهل من حاجةٍ غير ذلك ؟

قال الأعرابي :

« ما ضَرَبْتُ إليك أكباد الإبل أدَّرِعُ الهجيرَ، وأخوضُ الدجى، لِخاصٍّ دون عامّ »!!!

« تركتهُ ظَلوماً غشُوما »

سأل الحجّاج أعرابياً عن أخيه محمد بن يوسف فقال :

كيف تركتَهُ ؟

فقال : « تركته عظيماً سمينا[1]»

قال الحجّاج : ليس عن هذا أسألك!!

قال الأعرابي : تركتُه ظَلوماً غَشُوما »!!

قال الحجّاج : أو ما علمتَ أنه أخي ؟!

قال الأعربي : « أتُراهُ بكَ أَعَزَّ منّي بالله ؟!!

« رَجُلُ سَوْء »

ذُكِرَ عند أعرابي، رجلٌ بشدة الاجتهاد وكثرة الصوم وطول الصلاة فقال الأعرابي :

---

(١) عظيم : كثير العظم

« هذا رَجُلُ سَوْء!
وما يظن هذا أن الله يرحمه حتى يُعَذّب نفسَه هذا التعذيب »!!

« المصيبة أَمَّنَتْها »

قيل لأعرابية مات ابنُها : ما أحسن عزاءَكِ عن ابنك!
فقالت :
«إن مُصيبتَهُ أَمَّنَتْني من المصائب بعده »[1].

« ماذا يقرأ في صلاته »

قيل لأعرابي : أيَّ شيء، تقرأ في صلاتك ؟
قال :
أُمّ الكتاب (الفاتحة).
وَنِسْبَة الرّب (قل هو الله أحد).
وهجاء أبي لَهَب (تَبَّتْ يدا أبي لهب).

« إصْبَع خَنْدان »

قيل إن أعرابيين ظريفين من شياطين الأعراب حَطَمَتْهما السَّنة، فانحدرا الى العراق، واسم أحدهما « خَنْدان » (حَيْدان في رواية أخرى) فبينما هما يتماشيان في السوق، فإذا فارسٌ قد أَوطَأَ دابّته رِجْلَ خَنْدان، فقطع إصبعاً من أصابعه، فتعلّقا به حتى أخذا أَرْشَ الإصبع[2]،

---

(١) تقصد أن هذه المصيبة كبيرة بحيث لنْ ترى مصيبة بعدها لأنها ستموت.
(٢) الأرْش : دية الجراحات، غير الدية في حالة الموت.

وكانا جائعين مقرورين فلما صار المال في أيديهما قصدا لبعض الكرابج[1] فابتاعا من الطعام ما اشتهيا، فلما أكل صاحب خندان فشبع، أنشأ يقول :

فلا غرثُ ما دام في الناس كُرْبَجٌ
وما بقيتْ في رِجْلِ خَنْدانَ إصْبَعُ

« خيْرٌ من تفاريق العصا »

كان لِغَنِيَّةَ الأعرابية ابنٌ شديدُ العرامة (الشراسة وسوء الخلق) كثير التلفت إلى الناس، مع ضعف أَسْرٍ وَدِقَّة عظم، فَواثَبَ مرةً فتىً من الأعراب، فقطع الفتى أنفه، وأخذتْ غَنية أَرْشَ أنفه، فَحَسنتْ حالها بعد فقرٍ مُدْقع. ثم واثَبَ آخَرَ، فقطع له أذنه، فأخذتْ أُمُّه أَرْشَ الأذن، فزادت في المال وحُسْنِ الحال.

ثم واثَبَ بعد ذلك آخَرَ، فقطع له شفته؛ فلما رأتْ ما صار عندها من الإبل والغنم والمتاع والكسب بِجَوارحِ ابنها (بأعضائه)، حَسُنَ رأيُها فيه، فَذَكَرتْهُ في أرجوزة لها تقول فيها :

أَحْلِفُ بالمَرْوَةِ حَقاً والصَّفا
أنك خيرٌ من تفاريق العصا

فقيل لابن الأعرابي : ما تفاريقُ العصا؟

قال :

للعصا فوائد جمة، واستعمالات كثيرة، فقد تُقْطَعُ ساجوراً، وتُقطع

---

(١) الكرابج : الحوانيت.

عصا السّاجور فتصير أوتاداً ويُفرَّقُ الوَتِدُ، فتصير كلّ قطعة شِظاظاً، وهكذا!.

خرج الحجاج ذات يومٍ فأصْحَرَ، وحضر غداؤه، فقال « اطلبوا من يتغدّى معي ». فطلبوا فإذا أعرابي في شملة، فأُتي به، فقال : السلام عليكم.

قال الحجاج : هَلُمَّ أيها الأعرابي!!

قال : دعاني من هو أكرم منك فأجبتُه!

قال : ومن هو ؟!

قال : دعاني الله ربي إلى الصوم فأنا صائم.

قال الحجاج : وصَوْمٌ في مثل هذا اليوم الحارّ ؟!!

قال الأعرابي : صمتُ ليومٍ هو أَحَرُّ منه.

قال الحجّاج : فافْطِرِ اليومَ، وصُمْ غداً.

قال الأعرابي : ويَضْمَنُ لي الأمير أنني أعيش إلى غد ؟!

قال : ليس ذاكَ إليه.

قال الأعرابي : فكيف يسألني عاجلاً بآجلٍ ليس إليه ؟!!

قال الحجّاج : إنه طعامٌ طيّب !

قال الأعرابي : ما طَيَّبَهُ خبّازُك ولا طَبّاخُك !!

قال الحجّاج : فَمَنْ طَيَّبَهُ ؟

قال الأعرابي : العافية.

قال الحجّاج : بالله، إن رأيت كاليوم.[1] أخْرِجوه!!

---

(١) إنْ : بمعنى « ما » النافية أي « ما رأيت كاليوم ».

« وَادٌّ و رائد »

قال محمد بن حرب الهلالي لأعرابي :
« إني لك لَوادّ »
قال الأعرابي : « وإنّ لك من قلبي لرائِد »[1]

« في كُلِّهِمْ تَزَوَّجتْ!! »

خطب رجلٌ امرأةً أعرابية، فقالت له :
« سَلْ عني بني فلانٍ، وبني فلانٍ، وبني فلانٍ » فَعَدَّتْ قبائل.
قال : وما عِلْمُهم بك ؟!!
قالت : « وفي كُلِّهِمْ قد تزوّجْت »!!
قال الخاطب : « أرى بك جَلَنْفَعةً، قد خَزَمْتك الخزائم[2] »
قالت : لا، ولكني جَوّالةٌ بالرِّجالِ شِمِرِّيْس[3]

« بَلْ نَسِيتُ »

سارَّ رجلٌ أعرابياً بحديث، فقال : أَفَهِمْتَ؟
قال الأعرابي : « بل نَسيتُ »

---

(١) وادٌّ : مُحِبٌّ، من الوُدّ. و«الرائد» : الصادق الذي يرسله قومه لِيَسْتَطْلِع لهم الكلأ والماء، وهو، عادةً، موضع ثقة وإخلاص.

(٢) الجَلَنْفَعة : التي أَسَنَّتْ وبها بقية.

خزمَتْها الخزائم : تقلبتْ بها الشؤون والأحوال.

(٣) شِمِرِّيْس : ماضيةٌ في الأمور، مُجَرِّبة.

« ما المسافة ؟»

سئل أعرابي عن مسافة ما بين بلديْن، فقال :
« عُمْرُ ليلةٍ، وأديمُ يوم ».
وقال آخر : « سَوادُ ليلةٍ، أو بَياضُ يوم ».

« أعرابيٌّ وسُورة بَراءة »

سمع أعرابي رجلاً يقرأ سُورة « براءة »، فقال :
« ينبغي أن يكون هذا آخر القرآن »!!
قيل له : وَلِمَ ؟
قال : « رأيتُ عهوداً تُنْبَذ ».[1]

« خير الأمور الوسط »

قال أعرابي للحسن رضي الله عنه :
« عَلِّمْني دِيناً وَسَطا،
لا ذاهباً شُطوطا،
ولا هابطاً هبوطا ».
فقال الحسن :
« لئن قلتَ ذاك : إن خير الأمور أوساطها.

---

(١) سورة «براءة» هي السورة الوحيدة التي لا تقرأ في أولها «بسم الله الرحمن الرحيم».

« رَبُّكَ بالمِرْصاد »

خرج عثمان بن عفان رضي الله عنه، من داره يوماً، وقد جاء عامر بن عبد قيس، فقعد في دهليزه. فلما رأى شيخاً دميماً في عباءة، فأنكره وأنكر مكانه، فقال عثمان :

يا أعرابي! أين رَبُّكَ؟

قال الأعرابي : بالمرصاد

ويقال إن عثمان بن عفان لم يفحمه أحد قط غير عامر هذا!!

« القُبلة في رمضان »

قال أبو العالية، أنشدني أعرابي :

ألا تسألْ المكيَّ ذا العِلْمِ : ما الذي
يَحِلُّ من التقبيل في رمضان ؟
فقال لِيَ المكيُّ : أمّا لِزَوجةٍ
فَسَبْعٌ، وأمّا خُلَّةٍ فَثَماني[1]!!

« أنزل علينا الغيثَ لا أبا لكَ »

سمع سليمان بن عبد الملك رجلاً من الأعراب في سنةٍ جدبية يقول :

رَبَّ العبادِ ما لَنَا وما لَكا ؟ قد كنتَ تَسْقينا، فما بدا لَكا !،
أَنْزِلْ علينا الغَيْثَ، لا أبا لَكَا

---

(1) وكذا خلة : لخُلَّة : وهي الصاحبة غير الزوجة، الخليلة.

فأخرجه سليمان أحسن مخرج فقال: «أشهد أنه لا أبا له ولا ولد ولا صاحبة».

« رَأسُهُ جَبِين »

قال أعرابي (هو أبو النجم):

قالت سليمى: «أنتَ شيخٌ أنْزَعُ»
فقلتُ: ما ذاكِ وإنّي أصْلَعُ[1]
ثم حَسَرْتُ عن صَفَاةٍ تَلْمَعُ
فأقبلتْ قائلةً تَسْتَرْجِعُ:[2]
«ما رأسُ ذا إلا جَبِينٌ أجْمَعُ»!!

وقال رُؤبةُ في هذا المعنى:

قد تَرَكَ الدهرُ صَفَاتي صَفْصَفَا
فصار رأسي جبهةً إلى القفا[3]
كأنه قد كان رَبْعاً فَعفَا
يُمْسي ويُضحي للمنايا هدفا[4].

---

(١) الانزع: من ذهب شعره من الأمام. ضدّ الاصلع

(٢) الصَفاة: الحجر الأملس، وقد استعارها للرأس خالياً من الشعر.

(٣) الصفْصَف: الذي لا نبات فيه.

(٤) الربع: المكان الآهل. و(عفا): امّحى وصار دارساً.

« الحقُّ على أخيها »

قالت امرأة من بني عامر بن صعصعة زُوّجتْ في طيء، ولم تكن راضيةً عن هذه الغُربة :

لا تَحمَدَنَّ، الدهرَ، أختٌ أخاً لها
ولا تَرْثِيَنَّ، الدهرَ، بِنْتٌ لِوالـدِ
هُمْ جعلوها حيث ليستْ بِحُرَّةٍ
وهُمْ طرحوها في الأقاصي الأباعِدِ

وقال أعرابي يذكر امرأةً زُوِّجتْ من غير كُفْءٍ :

لقد فرح الواشون أن نال ثعلبٌ
شبيهةَ ظبيٍ، مُقْلتاها وَجِيدُها
أَضَرَّ بها فَقْدُ الوَليِّ فأصبحتْ
بِكَفِّ لئيم الوالدَيْن يَقُودُها!!

« الكذّاب معاوية »

شَهِدَ أعرابيٌّ عند معاوية بشيءٍ كَرِهَهُ،
فقال له معاوية : كَذَبْتَ!!
فقال الأعرابي : « الكاذبُ، واللهِ، مُتَزَمِّلٌ في ثيابك[1]!!
فقال معاوية وتَبَسَّم :
« هذا جزاءُ مَنْ عَجِل »[2].

---

(١) تزمَّل : تدثَّر وتغطَّى.
(٢) عجِل : تسرَّع.

« الحاكم الجاهل »

استعمل عتبة بن أبي سفيان رجلاً من آله على الطائف، فَظَلَمَ رجلاً من « أُزْدِ شنوءة » فأتى الأزديُّ عتبةَ، فمثل بين يديه.

فقال :

أمرتَ من كان مظلوماً ليأتيكم
فقد أتاكم غريبُ الدار مظلومُ

ثم ذكر ظُلامتَهُ، فقال له عتبة :

أراك أعرابياً جافياً، والله ما أحسبك تدري كم تُصلّي في كلّ يومٍ وليلة !

فقال الأعرابي : أرأيتَ إن أنبأتُكَ ذلك، أتجعل لي عليك مسألة؟ قال عتبة : نعم !

فقال الأعرابي :

إن الصلاة أربعٌ وأربعُ
ثم ثلاثٌ بَعْدَهُنَّ أربَــعُ
ثم، صلاةُ الفجرِ لا تُضَيَّعُ

فقال عتبة : صدقتَ. اسأل.

فقال الأعرابي : كم فقارُ ظهرك ؟

قال عتبة : لا أدري!! فقال الأعرابي :

أتحكم بين الناس وأنت تجهل هذا من نفسك »؟!!

فقال عتبة :

« رُدّوا عليه غُنَيْمَتَهُ ».

« تعبير رؤيا »

تقدَّم رجل من الأعراب إلى سَوَّار بن عبد الله، في أمرٍ فلم يُصادف عنده ما يُحبّ، فاجتهد فلم يظفر بحاجته، فقال الأعرابي وكانت في يده عصا :

رأيتُ رؤيا ثم عَبَّرْتُها وكنتُ للأحلام عَبّارا :
بأنني أَخْبُطُ في ليلتي كلباً، فكان الكلبُ سَوّارا »!!

ثم انحنى على سَوّار بالعصا، فضربه حتى مُنِعَ منه! قيل : فما عاقبهُ سَوّارٌ بشيء!

« أبو النجم وعبد الملك بن مروان »

أَنْشَدَ أعرابي، هو أبو النجم العجلي، هشامَ بن عبد الملك :

« والشمسُ قد صارتْ كقَيْد الأحْوَلِ » وغَرُبَ عن باله أنّ هشام أَحْول، فأغضبه قوله ذاك، فأمر بطرده.

فأَمَّلَ أبو النجم رَجْعَتَه، وكان يأوي المساجد. فَأَرِقَ هشامٌ ليلةً، فقال لِحاجِبِهِ : إبغِني رجلاً عربياً فصيحاً يحادثني ويُنشدني، فطلب له ما طلب، فوقف على أبي النجم؛ فلما دُخِلَ به إليه، قال : أين تكون مُذْ أقصيناك؟!

قال : بحيث ألفَتْني رُسُلك، قال هشام : فمن كان أبا مَثْواك؟ (رَبُّ المنزل).

قال أبو النجم : رَجُلَيْن : كلبياً وتغلبيّاً، أتغدّى عند أحدهما وأتعشى عند الآخر.

فقال له هشام : ما لَكَ من ولد؟ قال : ابنتان زَوَّجْتُ إحداهما. قال هشام : فَبِمَ أَوْصَيْتَها؟

قال أبو النجم : قلتُ لها ليلةَ أهديتُها :

سُبّي الحَماةَ وابْهَتي عليها، وإن أبَتْ فازْدَلِفي إليها[1]

ثم اقْرَعي بالوَدِّ مِرْفَقَيْها وَجَدّدي الحِلْفَ به عليها[2]

لا تُخْبري، الدهرَ، بذاكَ ابْنَيْها!!

قال هشام : أفأوْصَيْتَها بغير هذا؟

قال : نعم؛ قلتُ :

أوْصَيْتُ من «بَرَّةَ» قلباً حُرّا : بالكلب خيراً، والحَماةِ شَرّاً

لا تَسْأمي نَهْكاً لها وَضَرّا، والحيَّ عُمّيهمْ بِشَرٍّ طُرّا!

وإن كَسَوْكِ ذهباً ودُرّا حتى يَرَوْا حُلْوَ الحياة مُرّا!

فقال هشام : ما هكذا أوصى يعقوب ولده!!

قال أبو النجم : ولا أنا كيعقوب، ولا ابنتي كولده.

قال هشام : فما حال الأخرى؟

قال : درجتْ بين بيوت الحيّ، ونفعتْنا في الرسالة والحاجة.

قال هشام : فما قلتَ فيها؟

قال :

كأنّ « ظَلاّمَةَ » أُخْتَ شَيْبانْ يتيمةٌ، ووالداها حَيّانْ

الرأسُ قَمْلٌ كلُّهُ وَصِئْبان وليس في الرِّجلَيْنِ إلا خَيْطان

فهي التي يُذْعَرُ منها الشيطان!!

فقال هشام لحاجبه : ما فعلتَ بالدنانير المختومة التي أمرتك بقبضها.

---

(١) ابْهَتي عليها : تقوّلي عليها ما لم تقله.

(٢) الوَدّ : الوتد. (الحِلْف) : بالكسر : العهد.

قال : ها هي عندي ووزنها خمسمائة.

قال هشام : فادْفَعْها إلى أبي النجم ليجعلها في رِجْل ابنته ظَلاَّمة مكانَ الخيطيْن، أفلا تراه قال :

« فهي التي يُذْعَرُ منها الشيطان » وإن لم يَرَهُ، لما قُرِّرَ في القلوب من نكارته وشناعته.[1]

« زوجٌ من عُودْ، خيرٌ من قُعود »

كان ذو الإصبع العدواني رجلاً غيوراً، وكانت له بنات أربع، وكان لا يزوجهنَّ غَيْرةً، فاستمع عليهنّ يوماً وقد خَلَوْنَ يتحدثن؛ فقالت قائلة منهن : « لَتَقُلْ كلّ واحدة منكنّ ما في نفسها، وَلْنَصْدُقْ جميعاً، فقالت كُبراهُنَّ :

ألا ليت زوجي من أناسٍ ذوي غنىً
حديثُ الشباب، طَيِّبُ النَّشْرِ والذِّكْرِ[2]

لَصُوقٌ بأكبادِ النساء كأنه
خليفةُ جانٍ لا يُقِيم على هجرِ.

وقالت الثانية :

ألا ليته يُعطى الجمالَ بَديئةً
له جَفْنَةٌ تشفي بها النِّيبُ والجُزْرُ[3]

---

(١) هذا وزعم أهل اللغة أن كل متمرد من جن وإنس يقال له : شيطان، وإن قولهم «تَشَيْطَنَ» إنما معناه «تخبث وتنكَّر» وقد قال الله جَلَّ جلاله «شياطين الإنس والجن»؟ وقال الراجز :

أبصرتُها تلتهمُ الثعبانا شيطانةً تزوَّجتْ شيطانا

(٢) النَّشْر : الرائحة الطيبة أو أعَمّ.

(٣) النِّيبِ : جمع ناب وهي الناقة المُسِنّة. والجُزُر : جمع جَذور : الناقة المُعَدَّة للنحر.

له حَكَمَاتُ الدهر، من غيرِ كَبْرةٍ
تَشينُ، فلا فانٍ ولا ضَرَعٌ غُمْرُ[1]
فقُلن لها : أنت تريدين سيّداً.
وقالت الثالثة :
ألا هل تراها مَرّةً وحَليلَها
أشَمَّ كَنصل السيف عَيْنَ المُهَنَّدِ
عليماً بأدواء النساء، ورَهْطُهُ،
إذا ما انتمى، من أهل بيتي ومَحْتِدي.
فقلنَ لها : أنتِ تريدين ابن عمٍ لك، فقد عَرَفْتِه.
وقلنَ للصغرى : ما تقولين؟ فقالت : لا أقول شيئاً، فقلن : لا نَدَعُك وذاكَ، أنك اطّلعت على أسرارنا، وتكتمين سرَّك!
فقالت : « زوجٌ مِنْ عُود، خيرٌ من قُعود ».
قيل، ولما خُطِبْنَ زوّجهنَّ ذو الإصبع جُمَعَ.

« جرير وأُمامة »

كتب الحَكَمُ إلى الحجّاج في أول سِنيِّه أنه : قَدِمَ عليَّ أعرابيٌّ باقعة[2] لم أر مثله. فكتب إليه الحجّاج أن يحمله معه، فلما دخل عليه، قال له : بلغني أنك ذو بديهة، فَقُلْ في هذه الجارية وأشار إلى جارية قائمةٍ على رأسه. فقال جرير :
« ما لي أن أقول فيها حتى أتأملها، وما لي أن أتأمل جارية الأمير ».
فقال الحجاج : بلى فتأمَّلْها واسألها. فقال لها جرير :

---

(1) الضَّرَع : بالتحريك : الذليل الضعيف، و(الغُمْرُ) : الذي لم يُجَرّب الأمور.
(2) باقعة : داهية. والباقعة : طائر حَذِر.

ما اسمك يا جارية؟ فأمسكت. فقال لها الحجاج: خَبِّريهِ يا لَخْناء[1]، فقالت: أُمامة. فقال جرير:

وَدِّعْ أُمامةَ حانَ منكَ رحيلُ
إنَّ الوداع لمن تُحِبُّ قليلُ

مثل الكثيب تمايلتْ أعطافُهُ
فالرِّيحُ تَجْبُرُ مَتْنَهُ وَتَهيلُ

هذي القلوبُ صَواديًا تَيَّمْتِها
وأرى الشفاءَ وما إليه سبيلُ

فقال له الحجاج: قد جعل الله لك السبيل إليها، فَخُذْها هي لك؛ فَضَرَبَ بيده إلى يدها، فَتَمنَّعَتْ عليه، فقال:

إن كان طِبَّكُمُ الدَّلالُ فإنه
حَسَنٌ دلالُكِ، يا أُمامُ، جميلُ

فاستُضحِكَ الحجاجُ وأمر بتجهيزها معه إلى اليمامَة؛ ويقال إنها كانت من أهل الرَّيِّ، وكان إخوتها أحراراً فاتَّبعُوه، فأعطَوْهُ بها حتى بلغوا عشرين ألفاً، فلم يفعل؛ وفي ذلك يقول

إذا عَرَضوا عشرين ألفاً تَعَرَّضَتْ
لأُمِّ حكيمٍ حاجةٌ، هي ما هيا

لقد زِدْتِ أهلَ الرَّيِّ عِندي مَودَّةً
وحَبَّبْتِ أضْعافاً إلَيَّ المَواليا.

فأوْلَدَها «حكيماً» و«بلالاً» و«حَزْرَةَ».

---

(١) اللخناء: المُنتنة ولا سيما في مطاوي الجسد.

« لا يُصْلِحُ العَطّار »

نظر شيخٌ من الأعراب إلى امرأته تتصنَّعُ وهي عجوز، فقال :

عجوزٌ تُرَجّي أن تكون فَتِيَّةً
وقد لُحِبَ الجَنْبان، واحْدودَب الظَّهرُ[1]

تَدُسُّ إلى العطّار سلعةَ بيتها،
وهل يُصلح العطّار ما أفْسَدَ الدهر

وما غَرَّني إلا خضابٌ بِكَفِّها
وكحلٌ بعينيها، وأثوابُها الصُّفر

وجاءوا بها قبل المُحاق بِلَيْلةٍ
فكان مُحاقاً كُلُّهُ ذلك الشهرُ[2]

« الحَماةُ والكنّة »

قالت أُمُّ ثوابٍ الهِزّانيّة من عَنْزَةَ بن أسد بن ربيعة بن نزار، تَعْني ابنها :

ربيتُهُ وهو مثلُ الفرخ أَعْظُمُهُ
أُمُّ الطعام ترى في ريشه زغبا[3]

حتى إذا آضَ كالفُحّال شَذَّبَهُ
أَبّارُهُ، ونفى عن مَتْنِهِ الكربا[4]

---

(١) لِحُبَ الجنبان : قَلَّ لحمُهما.

(٢) المحاق : (مثلث الميم) : آخر الشهر.

(٣) أُمُّ الطعام : تقول إنها قامت بأمر هذا الولد وهو صغير.

(٤) آضَ : صارَ (الأبّارُ) : مُصلح النخل. و(الفُحّال) : ذكَرُ النخل وخاصٌّ به. (شذّبه) : قطع أغصانه المتفرقة.

أنْشا يُخَرِّقُ أثوابي ويضربني!!
أَبَعْدَ ستّينَ، عندي، يبتغي الأدبا[1]
إني لأُبصِرُ في تَرْجيل لمَّته
وخَطِّ لحيتهِ في وجهه عجبا[2]
قالت له عِرْسُهُ يوماً لِتُسْمِعَني :
«رِفقاً، فإنَّ لنا في أُمِّنا أَرَبا[3]
ولو رأتنيَ في نارٍ مُسَعَّرةٍ
من الجحيم، لزادتْ فوقها الحطبا.

« دُنَيْنيرٌ أَمْ جُعَل؟ » (٤)

حدَّثَ الأصمعي قال :
مَرَّ بنا أعرابيٌّ يَنْشُدُ ابناً له، فَقُلْنا : صِفْهُ.
قال : « دُنَيْنير »، قُلْنا : لم نَرَه؛ فلم نلبث أن جاء بِجُعَل على عنقه.
فقلنا : لو سألتَ عن هذا لأَرْشَدْناك، ما زال منذ اليوم بين أيدينا،
وكما قال الشاعر :
زَيَّنَها الله في الفؤاد كما زُيِّنَ في عَيْن والدٍ وَلَدُ

---

(١) أنشا : مخففة من أنشأ بمعنى جَعَلَ.
(٢) ترجيل اللِّمة : تسريحها وتمشيطها. واللِّمة : شعرٌ يُلِمُّ بالمنكب أي يَقْرُبُ.
(٣) الأَرَب : الحاجة.
(٤) دُنَيْنير : تصغر دينار، شُبِّهَ به في البهاء

« عَوْدَةٌ مُظَفَّرة »

أشرفَ عمرُ بن هُبَيْرة الفزاري من قصره يوماً، فإذا هو بأعرابي يُرقص جمله، فقال لحاجبه : إن أرادني هذا فأوْصلْه إليَّ. فلما دنا الأعرابي سأله، فقال : قصدتُ الأمير. فأدخله إليه، فقال له عمر : ما خطبُك؟ فقال الأعرابي :

أصلحكَ الله! قَلَّ ما بيدي ... فما أُطيقُ العيال إذْ كَثُروا

أَلَحَّ دهرٌ أنحى بكلكله ... فأرسَلُوني إليكَ وانتظروا

رَجَوْكَ للدهر أن تكون لهم ... غيثَ سحابٍ إن خانَهُمْ مَطَرُ.

فأخذت عمرَ الأريحيةُ، فجعل يهتزُّ في مجلسه، وقال :

والله لا تَجْلسُ حتى ترجع إليهم غانماً » ثم أمر بألف دينار وردَّهُ على بعيره.

« مِنَ الحَرِّ أَفِرُّ »

يروى عن الأصمعي أنه قال :

هجم عليَّ شهرُ رمضان وأنا بمكة، فخرجتُ إلى الطائف لأصوم هرباً من حَرِّ مكة، فلقيني أعرابي، فقلتُ له : أين تريد ؟

فقال : « أريد هذا البلد المبارك (يعني مكة) لأصوم هذا الشهر المبارك ».

فقلتُ له : أما تخاف الحرَّ ؟

فقال : « أنا من الحَرِّ أفِرُّ ».[1]

---

(١) يقصد أنه يفرُّ من حَرِّ الجحيم في الآخرة، ولذلك يذهب ليصوم في مكة، تقرباً من الله وطلباً لثوابه؛

« أعرابيٌّ ومُغَنِّية »

كان أعرابي يختلف إلى مُغنِّية لآل سليمان، فأشرفتْ عليه ذاتَ مرّة، فأومأتْ إليه بيدها إيماءَ عائبٍ له بالقِصَر، فأنشأ يقول :

يا جعفرٌ يا جعفرٌ يا جعفرُ
إن أكُ رَبْعَـةً فأنتِ أقْصَرُ
أو أكُ ذا شيبٍ فأنتِ أكبَرُ
غَرَّك سِرْبالٌ عليكِ أحمرُ،[1]
وَمِقْنَعٌ من الحرير أصْفَرُ،
وتحتَ ذاكِ سَوْأةٌ لو تُذْكَرُ[2].

« لو كان عُذريَّ الهوى »

قال أعرابي :

وقد رابَني من زَهْدَمٍ أنَّ زَهْدماً
يَشُدُّ على خبزي، ويبكي على جَمْلي
فلو كنتَ عذريَّ العلاقة، لم تكن
سميناً، وأنساكَ الهوى كَثْرَةَ الأكل.

وفي هذا المعنى، يقال إن أبا الحارث جُمَّيْز، دَعَتْهُ واحدة كان يحبها، فجعلتْ تحادثهُ ولا تَذْكُرُ الطعامَ، فلما طالَ ذلك به، قال لها :

« جعلني الله فداءك، لا أُسْمَعُ للغداء ذِكرا »!!

فقالت له : « أما تَسْتَحي؟ أما في وجهي ما يَشْغَلُك عن ذا ؟»

---

(١) السِّربال : القميص أو الدرع، أو هو كل ما يُلبس.

(٢) المِقْنَع : والمِقنعة : بكسر الميم : القناع.

« الطَّلاق بسبب قلة المال »

قال بعض الأعراب :

تلك عِرْسايَ تَنْطِقان على عَمْدٍ، لِيَ اليومَ، قَوْلَ زُورٍ وَهِتْرِ[1]

سالَتاني الطلاقَ : أنْ رأتا ما لي قليلاً!! قد جئتُماني بِنُكرِ[2]

فَلَعَلّي أن يكثر المالُ عندي ويُعَرّى من المغانم ظهري

وَتُرى أَعبُدٌ لنا وأَواقٍ ومَناصيفُ من خوادِمَ عَشْرِ[3]

وتَجُرّا الأذيالَ في نعمةٍ زَوْلٍ تقولان : ضَعْ عصاكَ لِدَهْرِ[4]

وَيْ كأنْ مَنْ يكن له نَشَبٌ يُحْبَبْ ومن يفتقرْ يعشْ عَيْشَ ضُرّ

ويُجَنَّبْ سِرَّ النَّجِيّ، ولكنَّ — أخا المال مُحْضَرٌ كلَّ سِرّ.

وقال عبيد بن الأبرص في نحو هذا :

---

(١) عِرْسايَ : زوجتايَ. والهِتْر : من المهاتَرة والمجادلة.

(٢) سالَتاني : مخففة من سأَلتاني.

(٣) المَناصيف : الخدم. وأَواق : جمع أُقّة : وهي نصف الرطل.

(٤) نعمةٌ زَوْلٌ : حسنة. والزَّوْل : الخفيف الظريف، وجمعه أزوال.

تلك عِرْسي غَضْبى تُريدُ زِيالي
أَلِبَيْـــنٍ تريـــدُ أَمْ لِـــدَلال؟[1]
إن يكن طِبُّكِ الفراقَ فلا أُحْفِلُ
أن تَعْطِفــي صُدورَ الجِمـــال[2]
كنتِ بيضاءَ كالمهـــاةِ، وإذْ
آتيكِ نَشْوانَ مُرْخِياً أذيالي
فاتركي مَطَّ حاجبيْكِ، وَعيشي
مَعَنـــا بالرجـــاء والتأمـــال
زعمتْ أنني كبِرْتُ، وأنـي
قَلَّ مالي، وَضَنَّ عنّي الموالي
وصحا باطلي، وأصبحتُ شيخاً
لا يُواتــي أمثالَهـــا أمثالــي
إن تَرَيْني تَغَيَّـرَ الـرأسُ مِنّي
وعـلا الشَّيْبُ مَفْرقـي وَقَذالــي[3]
فبما أَدْخُلُ الخِباءَ على مَهْضومة
الـــكشح، طَفلـــةٍ كالغـــزال[4]
فتعاطَيْتُ جِيدَهـــا، ثم مالتْ
مَيَلانَ الكثيب بين الرِّمـــال

(١) الزِّيال : الفراق، من زايَلَهُ : فارَقَه.
(٢) لا يهتم إذا عطفت صدور الجمال : أي رحلتْ.
(٣) القَذال : قفا الرقبة. (مهضومة) : لطِفة. (الكشح) الخصر
(٤) الطَّفلة : (بفتح الطاء) : الرَّخصة الناعمة

ثم قالت : فدىً لنفسك نفسي
وفـداءٌ لمـال أهـلك مالـــي.

« أعرابي تزوج امرأتين »

تزوجتُ اثنتين لِفَرْطِ جهلي ... بما يشقى به زوجُ اثنتينِ
فقلتُ أصيرُ بينهما خَروفـاً ... أُنَعَّمُ بيـن أكـرم نعجتيـــن
فصرتُ كنعجةٍ تُضحي وتمسي ... تُداوَلُ بين أَخْبثِ ذئبتيـــن!!
رضا هذي، يُهَيِّجُ سُخْطَ هذي ... فما أَعْري مِنِ احْدى السَّخْطتين
وَأَلْقى في المعيشة كلَّ ضُرٍّ، ... كذاكَ الضُرُّ بين الضرَّتَيْـن!!
لهذي ليلةٌ، ولِتلْكَ أخـرى، ... عتابٌ دائـمٌ فـي الليلتيـــن!!
فإن أحببتَ أن تبقى كريماً، ... من الخيرات مَمْلوءَ اليدين،
فَعِشْ عَزَباً، فإن لم تستطعْهُ، ... فَضَرْباً في عراضِ الجحفلَيْن[1]

---

(١) الجحفلان: مُثَنّى جحفل وهو الجيش. والمقصود : أنك إذا لم تستطع أن تعيش عَزَباً، فاذهبْ إلى الجهاد والنضال مع الجيوش، وقاتل ولو قُتلت، فذلك أحسن لك من الزواج، بعامة، ومن التزوج باثنتين، بخاصة.

« من نتاج المؤلّف »

المطبوعات :

١ ــ المُرشد في الإعراب : قاموس للكلمات ذات الاعراب الواحد.

صدر عن المكتبة الأهلية ــ ومكتبة المعارف اللبنانية في طرابلس بلبنان عام ١٩٦٠م

٢ ــ المُعتَمَد : في علوم اللغة العربية وإعراب المفصّل.

صدر عن « دار الأندلس ــ بيروت » عام ١٩٦٦م

٣ ــ أسماء الناس ومعانيها : قاموس.

صدر عن « المؤسسة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت عام ١٩٨٢م

٤ ــ قصائد مُراهِقة : شعر.

صدر عن « الدار الجامعة للطباعة » في حمص بسوريا

٥ ــ أضواء على الشاعر « عبد الوهاب ساري » عن المؤسسة الجامعية والمصرف الثقافي عام ١٩٨٤.

٦ ــ الثورة السورية الأُمّ (الدنادشة في العام ١٩١٩) عن دار الإنشاء ــ طرابلس، في العام ١٩٨٦.

المخطوطات

في الشعر :

١ ــ عائد من القمر ٢ ــ بنت هولاكو (غزل).

٣ ــ مع الناس (شعر سياسي). ٤ ــ ألوان.

في النثر :

١ ــ فوائد لغوية عامة ٢ ــ حوارات في اللغة والنحو

٣ ــ أحْسَن الجواب ٤ ــ مِنْ مَنْثورنا ٥ ــ حديقة الآداب ٦ ــ أحْسَنُ الجواب. ٧ ــ أقوال ضاحكة ٨ ــ معجم الأبيات الشهيرة.

٩ ــ في النقد الأدبي

فهرس المحتويات

